
روايات
مصرية للجيب
ملف المستقبل
سري جداً!!
٣٤
وحش المحيط
باسل
Www.dvd4arab.com

المؤلف



د. نبيل فاروق

# وحش المحيط

- ما سرّ الوحش الغامض ، الذى يحطّم المدمرات المصرية فى المحيط الهندى ؟
- ما الذى اضطر ( نور ) وفريقه إلى مواجهة الوحش وتحدّيه ؟
- تُرَى .. أينجح ( نور ) وفريقه فى مهمتهم ؟ أم تضاف أسماؤهم إلى قائمة ضحايا وحش المحيط ؟
- اقرإ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع ( نور ) فى حل اللُغز .

٣٤

الثمن فى مصر
٦٠
وما يعادل دولارا أمريكيا فى سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : مرآة الغد




# ١ ــ مفاجأة فى المحيط ..

رفع قُبُطان المدمرة المصرية منظاره المكبِّر عن عينيه ، وتأمَّل المحيط الهندى الممتد أمامه فى صورة توحى بأنه لا نهاية له ، ثم التفت إلى مساعده المقدم ( خيرت ) ، وقال :

ــ ها نحن أُولاء تمامًا على خط عرض ( صفر ) أى خط الاستواء ، وخط طوله ( ٥٩° ) ، حيث ينبغى أن تلتقى المدمرة الهندية ، التى ستشارك معنا هذه المناورة .

ابتسم المقدم ( خيرت ) ، وهو يقول :

ــ شىء رائع أن تشارك معنا دولة صديقة فى تطوير كفايتنا القتالية يا سيِّدى .

أومأ القُبُطان برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ إنها ستفيد كثيرًا من براعة أسطولنا يا ( خيرت ) ، فلا تنس أننا منذ عام ألف وتسعمائة

وسبعة وتسعين ، نمتلك أقوى أسطول بحرى فى العالم ، وأن مدافعنا الليزرية لا تقاوم .

عاد المقدم ( خيرى ) يبتسم ، وهو يقول :

ـــ هذا صحيح ياسيِّدى .

ألقى القبطان نظرة سريعة على ساعته ، ثم قال :

ـــ من المفروض أن تصل المدمرة الهندية بعد نصف ساعة من الآن ، مُر الرجال بإيقاف كل المحرّكات استعدادًا للقاء .

أصدر ( خيرت ) الأمر ، ولم تلبث محرّكات المدمرة أن زأرت فى قوة ، قبل أن تتوقَّف كلها ، ويسود هدوء جميل ، أعقبه قول القبطان :

ـــ يا إلهى !! كم أعشق نسمات البحر والمحيط ، ورائحتهما المشبعة باليود ، لست أتصوَّر عملى فى مكان ، أو سلاح آخر ..

التفت إليه ( خيرى ) وهمَّ بالحديث ، إلَّا أنَّ أزيزًا



مألوفًا انطلق من ساعة القبطان ، الذى رفع ذراعه ليدنى الساعة من فمه ، ثم قال :

ـــ ماذا حدث يا ( حماد ) ؟ .. هل التقطت أجهزة الرادار ، أو السونار شيئًا(*) ؟

أتى صوت ( حمَّاد ) ـــ عَبْر جهاز الاتصال الدقيق ، المثبت بساعة القبطان ـــ يقول فى لهجة تنمُّ عن القلق :

ـــ بل هو السونار يا سيِّدى ، إنه يلتقط جسمًا يقترب منَّا فى سرعة كبيرة تحت سطح الماء .

التقى حاجبا القبطان وهو يسأله :

ـــ أى جسم هذا ؟.. أغوَّاصة معادية هو أم صديقة ؟

---

(*) الرادار والسونار : هما جهازان يعملان على التقاط صور الأجسام الثابتة ، أو المتحركة عن طريق إرسال موجات ترتطم بالجسم ، ثم تعود إلى شاشة أى منهما ، لتصنع صورة واضحة له ، والفرق بينهما يعود إلى أن الرادار يلتقط الأجسام السابحة فى الهواء ، أو الثابتة ، ولكن السونار يلتقط الأجسام الثابتة ، أو المتحركة تحت سطح الماء ؛ لذا فهو يستخدم عادة لقياس الأعماق .



أجابه ( حمَّاد ) فى صوت مرتجف :
ـ إنه حيوان بحرىّ بالفعل يا سيِّدى ..

أتى صوت ( حمَّاد ) ـ بعد لحظات من التردُّد ـ مفعماً بالقلق ، وهو يقول :

ـ إنه ليس جسمًا معروفًا ، أو مألوفًا فى الواقع يا سيِّدى ، ثم إنه لا يجيب على إشارتنا .

ازداد انعقاد حاجبى القبطان ، وهو يعاود السؤال :

ـ ربمًا كان حوتًا ، أو حيوانًا بحريًا ، أو ....

قاطعه ( حمَّاد ) ، قائلاً .

ـ فى هذه الحالة يكون أضخم حيوان بحرىّ عرفته فى حياتى يا سيِّدى ، إنه يقترب فى سرعة تقارب سرعة الغوَّاصات النوويَّة ، و ....

وفجأة .. بتر ( حمَّاد ) عبارته بصرخة تنمُّ عن الدهشة البالغة ، فصاح القبطان فى قلق :

ـ ماذا حدث يا ( حمَّاد ) ؟.. ماذا حدث ؟

أجابه ( حمَّاد ) فى صوت مرتجف :

ـ إنه حيوان بحرىّ بالفعل يا سيِّدى ، ولكنه

عجيب ، عجيب للغاية .. إنه يقترب من الجانب الجنوبى الشرقى من المدمرة ، إننى لم أرَ مثيلًا له من قبل .

التفت القبطان إلى المقدم ( خيرت ) ، وقال فى قلق :

ـ ماذا يحدث فى هذا الجزء من المحيط ؟ سأتصل بالقيادة العليا فى القاهرة فورًا .

ضغط القبطان على زرٍّ صغير فى ساعته ، على حين قال ( خيرت ) وهو يمسح المحيط بعينيه فى قلق :

ـ الجانب الجنوبى الشرقى ؟!.. إنه يتجه إلى حيث نقف يا سيِّدى .

لم ينتبه القبطان إلى عبارة ( خيرت ) ؛ إذ كان يتحدَّث فى هذه اللحظة إلى القيادة ، قائلًا :

ـ أفيدونا عن الحيوانات البحرية الضخمة التى تتحرَّك بسرعة تقارب سرعة الغواصات النووية ، والتى تستوطن المحيط الهندىّ ، إنه أمر بالغ الأهمية .

وفجأة .. ارتفعت الأمواج على بعد أمتار قليلة من



المدمرة ، وبدا المحيط وكأن مياهه تفور وتغلى فى عنف ، ثم برز منها جسم ضخم ، أخضر اللون ، تغطيه حراشيف ذهبية كثيفة ، وارتفع هذا الجسم فى سرعة ، لتبدو من أسفله عينان لامعتان ، يبلغ حجم الواحدة منها حجم سيارة كبيرة ، وتطلَّعت العينان إلى القبطان ، والمقدم ( خيرت ) ،اللذين تسمَّرا فى رعب وذهول ، وتراجعا فى ذُعر حينما برز رأس الوحش كجبل ضخم التمعت فيه أنياب حادَّة ، يزيد طول الواحدة منها على ثلاثة أمتار ، وصرخ القبطان فى جهاز الاتصال :

ـ ربَّاه !! إنه أضخم وحش بحرىّ رأته عيناى ، وأكثرها إثارة للخوف .. سنطلق عليه مدافعنا الليزرية ، سنقتله برغم كل قوانين حماية البيئة .

* * *

كان الهدوء يسيطر تمامًا على خط عرض ( صفر ) ، وخط طول ( ٥٩° ) ، عندما وصلت المدمرة الهندية ،

وتطلَّع قُبطانها إلى المحيط الخالى ، ثم مطَّ شفتيه ، وغمغم فى ضجر :

ــ لقد تخلَّفت المدمرة المصرية عن موعد المناورة المتفق عليه مسبَقًا ، إنها السابقة الأولى بالنسبة لقطعة من قطع الأسطول المصرى .

تطلَّع أحد الضباط المساعدين إلى المحيط من خلال منظاره المقرِّب ، ثم قال :

ــ لا يبدو لها أثــر فى الأفــق ، لا ريب أنهم سيتأخرون كثيرًا .

وتوقَّف منظاره فجأة ، وهو يهتف :

ــ يا إلهى !! انظر يا سيِّدى ، هناك رجل يصارع الأمواج ، إنه يشرف على الغرق .

أصدر قبطان المدمرة الهندية أوامره لإنقاذ الرجل فى سرعة ، ولم يلبث بحارة المدمرة أن انطلقوا فى زورق هوائى لانتشال الرجل ، ولم تكد تمضى لحظات ، حتى عادوا به إلى ظهر المدمرة ، وتطلَّع القبطان إلى الزِّى الرسمى



الذى يرتديه الرجل ، وإلى الرعب والذهول المرتسمين على وجهه ، ثم اقترب منه فى رزانة وسأله :

ــ كيف وصلت إلى هذا المكان ؟ ألست تنتمى إلى السلاح البحرى المصرى ؟

رفع الغريق عينيه المذعورتين إلى قبطان المدمرة الهندية ، وصاح فى رعب :

ــ لقد غرقت المدمِّرة ، لقد دمَّرها تمامًا .

التقى حاجبا القبطان الهندى ، وهو ينحنى نحو الغريق قائلًا :

ــ اهــدأ يا رجــل ، وأخبرنى ماذا حدث بالله عليك .

تعلَّق الغريق بذراع القبطان ، وصاح فى صوت مرتجف :

ــ أنا المقدم ( خيرت ) من البحرية المصرية ، لقد مات الجميع ، لقد قتلهم وحش المحيط .

* * *

## ٢ ــ فى أعماق المحيط ..

ــ الوحش !! الوحش !! أنقذونا من أنيابه القاتلة ، إنه يجذب المدمرة إلى الأعماق ، أنقذوا الجميع .

صرخ المقدم ( خيرت ) بهذه الكلمات وهو جاحظ العينين ، ثم لم يلبث أنْ استسلم للنوم ، إثر العَقّار الذى حقنه الطبيب فى أوردته ، وهزَّ ( رمزى ) رأسه فى إشفاق ثم التفت إلى ( نور ) و ( سلوى ) ، وقال :

ــ الأمر لا يحتاج إلى طبيب نفسى ، ليقرِّر أن هذا المسكين مصاب بصدمة عصبية حادة ، لقد تعرَّض لمخاطر وأهوال تفُوق قدرة أعصابه على التحمُّل .

غمغم ( نور ) وهو يتطلّع إلى المقدم ( خيرت ) ، الذى استسلم للنوم :



ــ لست أشك فى هذا يا ( رمزى ) ، فلو أنك استمعت مثلى للرسالة الأخيرة ، التى أرسل بها قبطان المدمرة قبيل غرقها ، لارتجف جسدك ، وشاب شعرك ، وأنت تتخيَّل ما أصاب طاقم المدمرة .

قالت ( سلوى ) وهى تلتصق بزوجها ، وكأنها تستمد الشعور بالأمن منه :

ــ وهل عثروا على بقايا المدمرة يا ( نور ) ؟

هزَّ رأسه نفيًا ، وقال فى حَيْرة :

ــ لا يا ( سلوى ) ، هذا ما يزيد من غرابة الأمر وتعقيده ، لقد خرجت خمس مدمرات مصرية ، وثلاث سفن بحث هندية ، لم تنجح كلها فى العثور على أثر واحد للمدمرة الغارقة ، وكأنما التهمها الوحش عن آخرها .

انعقد حاجبا ( رمزى ) ، ومطَّ شفتيه وهو يقول :

ــ ستكون هذه هى المرة الأولى ، التى أسمع فيها عن وحش من أكلة المعادن .

وهنا جاء صوت هادئ يقول :

ــ وأنا أيضًا يا فتى .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، فوقعت أبصارهم على رجل فى أوائل الخمسينات من العمر ، تبدو عليه أمارات الحيوية والنشاط ، برغم شعره الذى شمله الشّيب عن آخره ، والمنظار السميك الذى يغطى عينيه ، وكان رياضى القوام ، حليق الوجه ، باسم الثغر وهو يقدم نفسه إليهم قائلًا :

ــ أنا الدكتور ( تحسين فرج ) ، أستاذ الكائنات البحرية بجامعة القاهرة ، وأعتقد أن الرائد (.نور ) ينتظرنى ، حسبما أخبرنى القائد الأعلى للمخابرات العلمية .

تصافح الجميع ، وتم التعارف بينهم فى سرعة ، ثم قال ( نور ) :

ــ إننى أنتظرك بالفعل يا دكتور ( تحسين ) ، فقد أوْلتك المخابرات العلمية ثقتها ؛ لأنك



الرجل الوحيد القادر على حسم أمر هذا الوحش العجيب .

صمت الدكتور ( تحسين ) ، وبدا التفكير العميق فى ملامحه ، ثم رفع رأسه إلى ( نور ) ، وقال :

ــ إن العبارات القليلة التى استمعت إليها فى رسالة القبطان ، واختفاء المدمرة تمامًا ، لا يكفيان لإصدار حكم حاسم فى الأمر أيها الرائد .

سأله ( رمزى ) :

ــ ألا يوجد حيوان بحرىّ واحد يمكنه إغراق مدمرة حربية حديثة ؟

مطّ الدكتور ( تحسين ) شفتيه ، وهزّ رأسه وهو يقول :

ــ إن أكبر حيوان بحرى معروف ، هو الحوت الأزرق يا دكتور ( رمزى ) ، وهو فى الواقع أكبر الحيوانات الحيَّة المعروفة على وجه الأرض ، ونحن نطلق عليه اسمًا علميًّا معقَّدًا ، ألا وهو ( بالينوبيترا

مسكيولس ) ، وهو اسم لاتينىّ كما يبدو واضحًا ، وقد يبلغ طول الحوت الأزرق أكثر من ثلاثة وثلاثين مترًا ، ويصل وزنه إلى مايزيد على مائة وعشرين طنًّا ، ولكنه حيوان وديع للغاية ، ولا يمتلك أسنانا ، بل مجرد صفائح بالينية وقرنية ، ثم إنَّه برغم فمه الواسع ، يمتلك بلعومًا ضيقًا للغاية ، لا يبتلع إلا أصغر الأشياء ، وليست هناك سابقة واحدة لهجوم عدوانى من قِبَلِ أحد الحيتان الزرقاء .

سألته ( سلوى ) فى فضول واهتمام :

ــ ألا يوجد حيوان آخر يمكنه أن يعيش فى المحيطات العميقة ، ويهاجم المدمرات والسفن ؟

رفع إليها الدكتور ( تحسين ) عينيه ، وقال فى بطء :

ــ لا يا بنيتى ، ليس فى عصورنا الحديثة .

ضاقت المسافة بين حاجبى ( نور ) ، وهو يسأله :

ــ ماذا تعنى بقولك : « ليس فى عصورنا الحديثة » يا دكتور ( تحسين ) ؟



تردَّد الدكتور ( تحسين ) لحظة ، ثم قال :

ــ لا يمكننى أن أقول : إننا نعلم كل شىء عن مخلوقات البحار والمحيطات يا أبنائى ، فهناك أغوار سحيقة لم نصل إليها بعد فى أعماق المحيطات ، ولو أننا طبقنا نظرية ارتباط الحجم بالضغط الواقع على الجسم ، فلست أستبعد عثورنا على حيوانات تفوق حجم الحوت فى تلك الأعماق ، حيث يرتفع الضغط إلى درجة لا تحتملها حتى الغواصات النووية .

وعاد إلى تردُّده لحظة ، قبل أن يستطرد :

ــ ولكن منذ ملايين السنين ، كان هناك نوع من الزواحف الضخمة آكلة النباتات ، التى عاشت فى البحيرات ، ومصبَّات الأنهار يسمَّى ( البرونتوساورس ) ، وقد بلغ طوله أكثر من عشرين مترًا .

سأله ( نور ) :

ــ ولكن هذا الحيوان قد انقرض منذ ملايين السنين يا دكتور ( تحسين ) .

• ارتسمت ابتسامة شاحبة على وجه الدكتور ( تحسين ) ، ثم قال بعد برهة من الصمت :

ــ هناك نظرية قديمة يدَّعى أصحابها أن هذه الحيوانات القديمة لم تنقرض كما نظن ، ولكنها لجأت إلى الأغوار السحيقة فى أعماق المحيطات ، حيث تكيَّفت أجسادها على ارتفاع الضغط ، فتضخمت ، وتوحَّشت ، ولكن وحشيتها توجَّهت إلى مثيلاتها من الحيوانات البحرية ، ولو أن هذه النظرية صحيحة ، فقد يكون هذا الوحش الذى دمَّر المدمرة واحدًا من أحفاد ( البرونتوساورس ) .

ساد الصمت بعد هذه العبارة ، والتقت عيون الجميع تتطلَّع إلى المقدم ( خيرت ) ، الذى راح فى سبات عميق ، ثم عادت إلى الدكتور ( تحسين ) ، وقال ( رمزى ) :



ــ لا أعتقد أن هناك ما يؤيد هذه النظرية يا دكتور ( تحسين ) .

رفع الدكتور ( تحسين ) حاجبيه ، وعاد يخفضهما وهو يقول :

ــ ربما يا دكتور ( رمزى ) ، ولكن هناك وحش بحيرة ( لوخ نيس ) الشهير فى ( أسكتلندا ) ، والذى مازال يشكل لغزًا غامضًا أمام علماء الأحياء البحرية .. وهناك أيضًا حادثة شهيرة حدثت فى ( أستراليا ) و ...

صمت الدكتور ( تحسين ) ، وسرح ببصره ، وكأنه يستجمع معلوماته عن ذلك الحادث ، ثم قال :

ــ فى منتصف يوليو عام ألف وتسعمائة وستين هبَّت على ( تسمانيا ) بأستراليا أعنف عاصفة شهدتها فى تاريخها ، وبعد انتهائها عثر السكان على بقايا مخلوق عملاق يصل قطره إلى عشرين قدمًا ، ويتكوَّن جلده الخارجى من مادَّة ليفية بيضاء ، ويكسوه شعر بنىّ

قصير ، يصل سمك جلده إلى بوصة كاملة ، وحتى ضربات الفئوس لم تترك فى هذا الجلد الصلب القاسى سوى آثار طفيفة ، وعندما حضر العلماء ، وجدوا أن هذا المخلوق لم يرد له ذكر فى أى مرجع علمى ، وقرروا بعد أن انتزعوا عيّنة من جلده بصعوبة بالغة أنه لا يشبه أى مخلوق معروف على وجه الأرض (*) .

تطلّع إليه الثلاثة فى دهشة ، وقال ( نور ) :

ـ يالها من حادثة عجيبة !!

ابتسم الدكتور ( تحسين ) ، وهو يقول :

ـ ربّما يواجهنا ما هو أعجب فى رحلتنا فى أعماق المحيط الهندى أيها الرائد .

ساد الصمت تمامًا ، وتطلّع ( رمزى ) و ( سلوى ) إلى ( نور ) فى دهشة ، على حين استطرد الدكتور ( تحسين ) قائلًا :

(*) هذه الواقعة حقيقية ، ومذكورة فى المراجع العلمية للأحياء المائية .



ـ إن غواصة الأبحاث التابعة للقسم العلمى فى إدارة المخابرات العلمية ، تنتظرنا فى ميناء الإسكندرية الحربى أيها الرائد .

تبادل ( رمزى ) و ( سلوى ) النظرات ، على حين قال ( نور ) فى هدوء :

ـ سأذهب فورًا يا سيّدى .

قال ( رمزى ) فى لهجة حاسمة :

ـ بل سنذهب معًا يا ( نور ) .

استدار إليه ( نور ) وهو يهم بالاعتراض ، ولكن ( سلوى ) أسرعت تقول :

ـ لا تحاول يا ( نور ) ، سيذهب الفريق بأكمله سواء شئت أم أبيت ، إننا نعلم أنها رحلة إلى الموت فى أعماق المحيط ، ولكننا لن نفترق عند هذه النقطة ، سنصل إلى الوحش معًا ، أو نلقى حتفنا معًا كفريق واحد .

* * *

## ٣ ــ رحلة الهلاك ..

تطلَّع ( رمزى ) و ( سلوى ) إلى غواصة الأبحاث ، ذات النوافذ الزجاجية السميكة ، وقالت ( سلوى ) وهى تجبر نفسها على الابتسام :

ــ يالها من غواصة رائعة !! ستتيح لنا نوافذها الزجاجية ، رؤية الأسماك الملوَّنة الرائعة فى الأعماق .

ضحك الدكتور ( تحسين ) ، وقال :

ــ يمكننى أن أريك الكثير من هذه الأسماك فى المتحف البحرى يا سيِّدتى ، إننا لن نلتفت إليها فى الواقع ، بل سنبحث عن وحش يبلغ حجمه أضعاف حجم غواصتنا الصغيرة .

جاء فجأة صوت مرح يقول :

ــ إننى أتوق إلى رؤية هذا المخلوق العجيب يا دكتور .



التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، واتسعت ابتسامة ( سلوى ) ، وتهلَّل وجه ( رمزى ) ، على حين التقى حاجبا ( نور ) وهو يهتف :

ــ يا إلٰهى !! ( محمود ) ؟ يالها من مفاجأة !!

تقدم ( محمود ) من رفاقه ، وصافحهم فى حرارة ، وهو يقول فى لهجة مداعبة :

ــ يالكم من جاحدين !! هل تهملون زميلكم وأنتم بصدد رحلة بحرية ؟ من سيلتقط لكم الموجات الإشعاعية ؟

صاح ( رمزى ) فى سعادة :

ــ مرحَى يا رفاق !! لقد عاد فريقنا للعمل بأكمله مرة أخرى .

قال ( نور ) فى جدِّيَّة :

ــ لا يمكننى أن أسمح لك باصطحابنا يا ( محمود ) ، إنك لم تشف من أصابتك إلا منذ أيام

قليلة(*) ، ثم هناك عقدتك القديمة من الغوص(**) .

ابتسم ( محمود ) فى هدوء ، وقال :

ـــ لقد شفيت من كليهما يا ( نور ) ، ولكننى سأصاب بعقدة أخرى لا شفاء منها ، لو أنك منعتنى من مصاحبتكم فى أول مغامرة بعد شفائى ، أنت تعلم جيدًا أننى جزء لا يتجزأ من الفريق ، وسنعمل معًا ، أو ننفصل إلى الأبد .. فلو أصابكم أدنى سوء من هذه الرحلة ، فلن أغفر لنفسى أبدًا وجودى بعيدًا عنكم .

ارتفع فى تلك اللحظة نداء قائد الغواصة ، يدعو الجميع إلى الصعود ، فتألَّقت ابتسامة جذَّابة على شفتى ( نور ) ، وهو يصافح ( محمود ) قائلًا :

ـــ أنت محِقّ يا ( محمود ) ، سيعمل فريقنا يدًا واحدةً هذه المرة أيضًا .

* * *

(*) راجع قصة ( النار الباردة ) .. المغامرة رقم ٣٠ .

(**) راجع قصة ( مدينة الأعماق ) .. المغامرة رقم ٣ .



تطَّلع قائد الغواصة إلى مجموعة الشاشات المتراصَّة أمامه فوق ( تابلوه ) القيادة ، ثم قال من خلال أجهزة الاتصال :

ـــ لقد وصلنا إلى النقطة المطلوبة على خط عرض ( صفر ) .



ـــ لقد وصلنا إلى النقطة المطلوبة على خط عرض ( صفر ) ..

التفت الدكتور ( تحسين ) إلى أفراد الفريق ، وقال :

ـــ هنا النقطة التى حدث عندها الحادث يا أبنائى .. سنهبط الآن إلى عمق خمسمائة متر للبحث فى هذا العمق .

قال ( نور ) ، وهو يتحسَّس مسدسه الليزرى بحركة غريزية :

ــ إننى أتساءل عما يمكننا فعله إذا ما قابلنا الوحش .

ابتسم الدكتور ( تحسين ) ، وقال :

ــ سنفعل ما يفعله العلماء عادة فى ظروف كهذه يا ( نور ) .. سنصطاده .

نظر إليه أفراد الفريق فى دهشة ، وهتفت ( سلوى ) :

ــ هل تتوقَّع اصطياد وحش حطَّم مدمرة حربية حديثه ، بغواصة صغيرة مثل هذه ؟

أومأ الدكتور ( تحسين ) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

ــ الأمر هنا يختلف يا سيِّدتى ، إننا نبحث عن الوحش ، وهذا ينفى عامل المفاجأة .. ثم إن تلك الغواصة الصغيرة ــ كما ترينها ــ مزوَّدة بسلاح قوى ، يطلق صاروخًا يحوى كمية من المخدِّر ،



تكفى للقضاء على ثورة قطيع من الأفيال فى ثانية واحدة .

قال ( محمود ) فى لهجة ساخرة :

ــ المهم أن نجد الوقت الكافى لاستخدام هذا السلاح يا سيِّدى .

غمغم ( رمزى ) فى ضيق :

ــ دَعْك من هذه الدعابات يا ( محمود ) ، إننا قد نقضى أعوامًا قبل أن نلتقى بهذا الوحش الغامض .

وفجأة .. قال قائد الغواصة فى هدوء :

ــ لن تنتظر طويلًا يا فتى ، هاهو ذا يظهر على شاشات المراقبة .

أسرع الجميع إلى شاشات المراقبة يتابعون حركة الظل الأخضر ، الذى يقترب منهم فى سرعة كبيرة ، وغمغم القُبْطان :

ــ يبدو أنه يتجه إلينا مباشرة ، ولكنه مازال على بعد عشرات الأميال البحرية .

قالت ( سلوى ) فى دهشة :

ـــ عجبًا !! هل يمكنه أن يرانا من هذه المسافة ؟

لَمْ يمنحها أحدهم جوابًا على تساؤلها ، على حين غمغم ( محمود ) ، وهو يراقب شاشة السونار :

ـــ ولكن صورته تبدو واضحة أكثر من اللازم كما لو أنه ....

صاح الدكتور ( تحسين ) مقاطعًا ( محمودً ) :

ـــ يا إلٰهى !! لقد أصبح على بعد عشرين ميلًا فقط .. أطلِق الصاروخ المخدِّر أيها القبطان .. إن هذا الحيوان البحرى يتحرَّك بسرعة ، تفُوق أسرع الكائنات المعروفة .

حدَّد القائد هدفه فى سرعة ، ثم ضغط زرَّ الإطلاق ، وانطلق صاروخ المخدِّر يشق مياه المحيط نحو الوحش ، الذى استمر فى طريقه وكأنَّ الأمر لا يعنيه .. وفجأة .. ارتطم الصاروخ بهدفه ، وتحطَّم ، ناشرًا المادة المخدِّرة حول الوحش ، وصرخ الدكتور ( تحسين ) :



ـــ سيفقد وعيه بعد ثانية واحدة .

ولكن الوحش العملاق لم يتوقَّف ،ولم يتأثر اندفاعه نحو الغواصة الصغيرة ، كجبل يهم بسحق حشرة صغيرة ، وشحب وجه الدكتور ( تحسين ) ، وتراجع إلى الخلف ، على حين صاح قائد الغواصة فى توتُّر :

ـــ إنه لم يتأثر مطلقًا ، إنه يتجه إلينا ، ويبدو أنه سيهاجمنا ، سيحطِّمنا كما فعل بالمدمرة .

التقت نظرات أفراد الفريق فى حَيْرَة وخوف وعجز ، على حين ظهر الوحش الضخم فى وضوح بحجمه الهائل ، وشكله البشع ، وهو يقترب فى سرعة مذهلة من الغواصة الصغيرة ، فصرختْ ( سلوى ) :

ـــ لقد انتهينا يا رفاق ، سيدمِّرنا الوحش تدميرًا .

★ ★ ★

لم يسمح ( نور ) للخوف أن يسيطر على حواسه ، بل اندفع نحو قائد الغواصة الصغيرة ، وصاح :

ـــ انطلق بأقصى سرعة فى الاتجاه العكسى يا صديقى .

تطلّع إليه قائد الغواصة فى خوف ، وغمغم :

ـــ لا فائدة .. لا فائدة .

وفى تلك اللحظة .. توقَّف الوحش على بعد أمتار قليلة من الغواصة الصغيرة ، وظهرت عينه الوحشية الضخمة من خلال النافذة ، وكأنه يتطلّع بدوره إلى روّادها ، كما يفعل الباحث بوعاء يحوى بعض النمل ، فأزاح ( نور ) قائد الغواصة عن مقعده واحتله ، قائلاً فى حزم وحنق :

ـــ دَعْنى أضع خُطّتى موضع التنفيذ ، فلم أعتد الاستسلام مطلقًا .

زأر الوحش فى قوة ، وأحدثت صرخته الغاضبة موجة قوية ، اهتزّت لها الغواصة ، عندما دارت محرّكاتها فى قوة ، واندفعت مبتعدة عن الوحش ، الذى مدَّ ذراعه ذات المخالب فى محاولة لإيقاف الغواصة ، التى زاغ بها ( نور ) فى مهارة ، وابتعد فى مناورة رائعة عن براثن الوحش ، الذى وقف يتطلّع إلى الغواصة لحظة ، ثم



اندفع خلفها فى غضب ، واستغلَّ ( نور ) كل مهاراته فى محاولة الإفلات من هذا المطارد الوحشى ، وغمغم الدكتور ( تحسين ) فى قلق :

ـــ لَمْ نجد حتى الفرصة لتصويره .

صاحت ( سلوى ) فى غضب :

ـــ فلتؤجل هذا الحديث إلى حين نجاتنا من براثنه .

وقال ( محمود ) فى دعابة ، أراد أن يخفى بها توتّره :

ـــ إن هذا يذكرنى بفيلم ( كينج كونج ) القديم .

قال ( رمزى ) متوتّرًا :

ـــ أعِدك بأن نشاهده معًا إذا ما قدِّر لنا الفوز فى هذا السباق المميت .

وفجأة .. زاد الوحش من سرعته ، وتجاوز الغواصة الصغيرة ، ثم اعتدل يواجهها ، ورأى الجميع الجسد الضخم الذى انتصب أمامهم كالجبل ، وحاول ( نور ) أن يوقف الغواصة قبل أن ترتطم بالجسد الهائل ، ولكن ذراع الوحش تحرّكت بغتة ، وهوت على

الغواصة الصغيرة فى منتصفها تمامًا ، واندفعت مياه المحيط داخل الغواصة ، وصرخ ( نور ) فى رفاقه :

ــ سارعوا بوضع أقنعة الأكسوجين يا رفاق .. سيند ....

ولكن عبارته بترت من منتصفها ، إذ انشقت الغواصة فجأة نصفين ، وتناثرت أجسام ركابها على عمق ثلثمائة متر تحت سطح المحيط ، وشعر ( نور ) بضغط المياه العنيف على أذنيه ، وجاهد مقاومًا الضغط ، بحثًا عن زوجته ورفاقه ، ولكن الظلام اكتنف عقله ، وأوشكت رئتاه تتفجّران ، ثم رأى زوجته ( سلوى ) تغوص بين أنياب الوحش ، وسقط فى غيبوبة هى أقرب إلى الموت .

* * *



## ٤ ــ أمير القارة المفقودة ..

ــ ( سلوى ) .. إن الوحش يبتلعها .. أنقذوا ( سلوى ) .

غمغم ( نور ) بهذه العبارة ، وهو يقاوم ذلك الثقل الذى جثم على عقله ، وحاول جاهدًا أن يفتح عينيه إلا أنه عجز عن ذلك ، فاسترخى وهو يتصوَّر أنه قد مات ، وانتقل إلى الدار الآخرة ، ولكن أذنيه التقطتا كلمات مفهومة ، واحتاج منه الأمر إلى جهد خارق يميِّز هذه الكلمات ، فتبيَّن فيها صوت شاب يقول :

ــ يبدو أنه قد استعاد وعيه ، إنه آخرهم .. أليس كذلك ؟

أجابه صوت رجل أجش يقول :

ــ نعم .. لقد نجوا جميعًا باستثناء ذلك الذى يرتدى الزِّى الرسمى ، لقد تلقَّى الضربة على رأسه مباشرة ، فلقى حتفه فورًا .

ارتطم هذا الحديث بأذن ( نور ) ، فأيقظ الكثير من حواسه ، وتساءل عما تعنيه عبارة « لقد نجوا جميعًا » ، وتنبَّه فجأة إلى أن هذا الحديث الذى سمعه ، يعنى أنهم جميعًا على قيد الحياة ، ولكن كيف ؟.. لقد حطَّم الوحش غواصتهم ، على عمق يكفى لتحطيم أى كائن بشرى ..

وحاول ( نور ) مرة ثانية أن يفتح عينيه ، ولكنهما كانتا ثقيلتين ، ولم تسفر محاولته إلَّا عن آهة ألم انطلقت من بين شفتيه ، سمع بعدها صوت الشاب يقول :

ـــ أعتقد أنه يعانى صعوبة فى العودة إلى الوعى يا دكتور .

غمغم الرجل ذو الصوت الأجش :

ـــ ستساعده هذه على الاستيقاظ .

استيقظت حواس (نور) دفعة واحدة، عندما تصاعدت رائحة نوشادر قوية إلى مخّه، عَبْر فتحتى أنفه ، ففتح عينيه دفعة واحدة ، يحدِّق فيما أمامه .



كان يرقد فوق منضدة صغيرة ، وأمامه يقف شاب فى أوائل الثلاثينات ، متناسق القوام ، وسيم الملامح إلى درجة كبيرة ، حليق الوجه ، أسود الشعر كثيفه ، يرتدى زيًّا عسكريًّا يشبه زىّ الضباط الألمان فى الحرب العالمية الثانية ، بياقته المرفوعة المنشاة ، وتلك القلادات التى تزين صدره كالأوسمة ، ويقف هادئًا ، عاقدًا كفَّيه خلف ظهره ، وإلى جواره رجل فى منتصف الأربعينات ، مربع الوجه ، غليظ الملامح ، له شارب كثّ أشقر كشعره الخفيف ، ويرتدى معطفًا أبيض اللون ، يزينه شعار مثلث من اللون الأحمر .

رفع ( نور ) رأسه ، وحاول النهوض ، ولكن أحدهما لم يتقدم لمعاونته ، بل اكتفى الشاب أن قال فى هدوء :

ـــ كيف حالك يا كابتن ( نور ) ؟

دهش ( نور ) ؛ لأن الشاب يناديه باسمه ، ولكنه تجاوز دهشته وهو يسأله :

ـــ أين زوجتى والآخرين ؟

أجابه الشاب فى هدوء :

ــ لا تقلق .. لقد أنقذنا الجميع ، باستثناء قائد غواصتكم للأسف .

غمغم ( نور ) وهو ينهض فى صعوبة :

ــ يا للمسكين !!

لم يكد ( نور ) يضع قدميه على أرض المكان ، حتى شعر بركبتيه تعجزان عن حمله ، فعاد إلى الجلوس فى حركة ملحوظة ، وهو يستند بكفّه إلى المنضدة ، فقال الرجل ذو الصوت الأجش :

ــ سيستمر ذلك بعض الوقت ، لا تنسَ أننا أتينا بكم من أعماق سحيقة .

عبرت هذه العبارة أذن ( نور ) ، وأضاءت تساؤلًا جديدًا فى رأسه ، فسأل الشاب فى اهتمام :

ــ كيف أنقذتمونا ؟ وأين ذهب الوحش ؟

ظهر الأسف على وجه الشاب ، وهو يقول :



ــ هل تقصد الـ( ديمار ) ؟.. لقد كان الأمر مؤسفًا ، ونحن نعدّ أنفسنا مسئولين مسئولية كاملة عمّا أصاب مدمرتكم .

تمتم الرجل ذو الصوت الأجش فى خشونة :

ــ إنه حادث عادىّ يا سمو الأمير ، مجرَّد سوء تخطيط أو إهمال .

صاح الشاب فى وجهه بغضب :

ــ إهمال ؟! هل تعد القضاء على عشرات الأرواح ، مجرَّد إهمال يا دكتور ( كلان ) ؟

قال ( نور ) ، وقد اتسعت عيناه عن آخرهما :

ــ سموّ الأمير ؟!.. دكتور ( كلان ) ؟.. ماذا يحدث هنا ؟.. أين نحن أيها السادة ؟

غمغم الدكتور ( كلان ) بكلمات ساخطة غير مفهومة ، على حين اعتدل الأمير فى شكل عسكرىّ ، وواجه ( نور ) ، قائلًا فى هدوء :

ــ معذرة يا كابتن ( نور ) ، إننا ندين لكم بالتفسير حقًّا .

ثم أشار إلى ( كلان ) ، وقال :
ــ أقدم لك الدكتور ( كلان ) ، أعظم أطباء الإمبراطورية ، وإليه يعود فضل إنقاذ أرواحكم .
وأشار إلى نفسه على نحو مترفع ، وهو يستطرد :
ــ وأنا الأمير (سايونار) ، ولى عهد الإمبراطورية .
سأله ( نور ) ، وقد تعاظمت دهشته :
ــ أى إمبراطورية هذه ؟
ابتسم الأمير ( سايونار ) ، وهو يقول فى هدوء :
ــ إنها أقدم إمبراطورية فى التاريخ البشرى يا كابتن ( نور ) ، تلك الإمبراطورية التى احتلت قارة بأكملها ، تطلقون عليها الآن اسم القارة المفقودة .
صاح ( نور ) فى دهشة تملأ حواسه :
ــ هل تقصد قارة ( أطلنطا ) ؟
انحنى الأمير نصف انحناءه ، فى شكل ينم عن التهذيب والترفع ، وهو يقول :
ــ نعم يا سيِّدى ، أنا أمير (أطلنطا) .

★ ★ ★



أجهشت ( سلوى ) بالبكاء ، وهى تتعلّق بعنق زوجها وتهتف :
ــ ربَّاه يا ( نور ) !! لقد تصوَّرت أنها النهاية ، لقد غبت عن الوعى ، ولم أفق إلَّا هنا .
صاح الدكتور ( تحسين ) فى سعادة :
ــ نعم أيها الرائد .. لقد أنقذنا هؤلاء القوم ، إننا ندين لهم بذلك .
وضحك ( محمود ) فى مرح ، قائلًا :
ــ من كان يصدِّق أننى أجد نفسى فى أعماق المحيط ، ثم لا أصاب بالانهيار النفسى كالسابق ؟
أما ( رمزى ) ، فقد توجَّه إلى ( نور ) ، وسأله فى اهتمام وجدِّية :
ــ هل أخبروك من هم يا ( نور ) ؟.. إنهم لم يخبرونا بشىء تقريبًا .
تطلَّع (نور) إلى وجوههم فى تردُّد ، ثم قال فى بطء :
ــ إنهم رجال ( أطلنطا ) .

صاح الجميع فى آن واحد :

— ( أطلنطا ) ؟!

تشبَّث الدكتور ( تحسين ) بذراع ( نور ) ، وصاح فى لهجة تنمّ عن الانفعال الشديد :

— القارة المفقودة ؟!! هل أخبروك بذلك ؟.. إنه اكتشاف القرن الحادى والعشرين ، ستطبق شهرتنا الآفاق .

غمغم ( نور ) ، وهو يزيح يده فى رفق :

— يبدو أنك تميل إلى التفاؤل يا دكتور ( تحسين ) .

ويبدو أن الدكتور ( تحسين ) لم يلتفت إلى عبارة ( نور ) ، إذ التفت إلى باقى أعضاء الفريق ، وقال فى حماس وانفعال :

— هل تعلمون ما هى قارة ( أطلنطا ) ؟.. إن البعض يسمُّونها أيضًا (أطلانطس) .. لقد نقل الفيلسوف اليونانى العظيم ( أفلاطون ) قصتها ، عن لسان قدماء المصريين ، أو على الأدق عن لسان



كهنتهم .. لقد أخبروه أنه كانت توجد قارة كاملة ، فيما بين قارتى ( إفريقيا ) و ( أمريكا الجنوبية ) ، وأن هذه القارة كانت تملك من وسائل التقدُّم العلمى ما لا حصر له ، بل يذهب البعض إلى القول إنها كانت تملك حضارة علمية ، تفوق ما نملكه نحن فى القرن الحادى والعشرين ، ولقد تعرَّضت هذه القارة لأبشع كارثة فى التاريخ ، يقول البعض إنها كارثة طبيعية ، كما يذهب البعض الآخر إلى أنها كارثة نووية ، المهم أن هذه الكارثة تسبَّبت فى غرق ( أطلانطس ) بأكملها ، حيث حل محلها المحيط المعروف بهذا الاسم حتى الآن ( المحيط الأطلسى ) .. ولقد دأب عشرات العلماء على بحث ودراسة ما ذكره ( أفلاطون ) ، وتحوَّل العثور على بقايا القارة المفقودة إلى حلم يراود المئات ، ولكن أحدهم لم ينجح فى ذلك على مرِّ العصور ، وها نحن أولاء نضع أيدينا عليها ، بل أكثر من ذلك ، لقد عثرنا على سكانها الناجين أيضًا(*) .

---

( * ) كل هذه المعلومات حقائق علمية وتاريخية مدوَّنة فى كثير من المراجع .

عقد ( رمزى ) حاجبيه ، وقال :

ــ مهلًا يا دكتــور ( تحسين ) ، لقــد وُلِــدَ ( أفلاطون ) عام أربعمائة وسبعة وعشرين قبل الميلاد ، وتوفى عام ثلثمائة وسبعة وأربعين قبل الميلاد .. فلو فرضنا أن قصته عن ( أطلانطس ) حقيقية ، فكيف يمكن أن يبقى الناجون منها أحياء لما يزيد على ألفى عام(*) .

برقت عينا الدكتور ( تحسين ) ، وهو يهتف :

ــ هنـاك نظريـة تقـول إن أهـل ( أطلانـطس ) بعلومهم المتطوِّرة قد تنبَّئوا بالكارثة ، واتخذوا أُهبتهم لها ، فصنعوا لأنفسهم مدينة تحت المحيط ، انتقلوا إليها قبل أن تغرق قارتهم بأكملها ، وهذا يعنى أن هؤلاء القوم الذين أنقذونا ، هم أحفاد أحفاد الناجين الأوائل ، ولكنهم يحرصون على بقاء تقدُّمهم العلمى سرًّا .

تطلَّع إليه الجميع فى دهشة ، عدا ( نور ) الذى قال :

---

(*) فى تواريخ ما قبل الميلاد يكون العدّ عكسيًا .. أى أن عام ( ٢٠٠ ق م ) يسبق عام ( ١٠٠٠ ق.م )



ــ هذا ما يثير قلقى بالذات يا دكتور ( تحسين ) .

انتقلت العيون إلى ( نور ) ، على حين هتف الدكتور ( تحسين ) :

ــ وما الذى يقلقك فى هذا الأمر بحقِّ السماء ؟

أجابه ( نور ) ، وهو يلوِّح بذراعه فى حركة غير ذات معنى :

ــ لو أن هؤلاء القوم يحرصون على سرِّيّة وجودهم إلى هذا الحدّ ، فكيف يخاطرون بتحطيم كل هذا الستار من السرِّيّة ، لمجرَّد إنقاذ حياتنا ؟

صاح الدكتور ( تحسين ) فى اعتراض :

ــ لأنهم قوم أمناء فاضلون ، كما قال ( أفلاطون ) أيها الرائد ، وهم يكرهون القتل والدَّمار .

قال ( نور ) فى لهجة ساخرة ، وهو يشرد ببصره بعيدًا :

ــ ولكنهم فى الوقت نفسه يتركون وحشهم المسمَّى بالـ ( ديمار ) ، يدمر مدمرة كاملة ، ويقضى على عشرات الأفراد .

ظهرت اللهفة على وجه الدكتور ( تحسين ) ،وهو يقول :

ـــ هل يسمون هذا الوحش بالـ( ديمار ) ؟.. أخبرنى أيها الرائد ، هل لديهم دراسات كافية عن فصيلته ، والعائلة الحيوانية التى ينتمى إليها ؟

نظر إليه ( نور ) فى ضيق ، وقال :

ـــ أهذا كل ما يثير فضولك ؟.. ألم تفهم بعد أنه لن يُسْمَحُ لنا بمغادرة هذا المكان .. إننا مجرَّد مجموعة من الأسرى يا دكتور ( تحسين ) .

ارتسمت الدهشة على وجوه الجميع ، وخالطها الفزع عندما تبيَّنوا منطقية ما يتحدَّث به ( نور ) ، وتمتمت ( سلوى ) فى رعب :

ـــ يا إلٰهى !!لقد كنت أفضّل الموت .. من سيرعى ابنتى ( نشوى ) ؟

وغمغم الدكتور ( تحسين ) فى ذهول :

ـــ ربَّاه !! هذا منافٍ للقواعد الإنسانية .



وفجأة .. جاء من خلفهم صوت هادئ يقول :

ـــ ليست الأمور بالبشاعة التى يتصوَّرها الكابتن ( نور ) يا سادة .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، حيث طالعهم وجه الأمير ( سايونار ) الوسيم وهو يستطرد :

ـــ سأشرح لكم كل شىء ، وأنا واثق أنكم لن تكرهوا ( أطلانطس ) كثيرًا .

* * *



## ٥ ــ عَبْر مئات السنين ..

أرهف الجميع آذانهم لكلمات الأمير ( سايونار ) ، الذى جلس فى وقار وعظمة وهو يقول :

ــ لقد كان ( أفلاطون ) محقًا فى كل ماذكره ، وإن كان هذا يؤسفنا كثيرًا ، فلقد تمنَّى أجدادنا منذ مئات السنين أن يطوى النسيان ما أصاب قارتنا ( أطلانطس ) ، ولولا ما كان يعرفه كهنة قدماء المصريين ، لظل تاريخنا نسيًا منسيًا .

ثم مطَّ شفتيه فى حركة تنمُّ عن الأسف ، قبل أن يستطرد :

ــ إن الكارثة التى تعرَّضت لها قارتنا لم تكن مفهومة فى ذلك الحين ، إذ أننا حملنا وحدنا عبء إنقاذ كوكب الأرض من غزو سكان الفضاء الخارجى .

غمغم ( محمود ) فى دهشة :



ــ سكان الفضاء الخارجى ؟!!

أومأ الأمير ( سايونار ) برأسه قائلًا :

ــ هذا ماكان يا سيِّد ( محمود ) ، ولم تكن حضارة القارات الأخرى فى ذلك الحين ترق إلى فهم هذه الحقيقة ، أو الدفاع عن كوكب الأرض ضد الغزو ، بل تصوَّروا الغزاة آلهة قادمة من السماء ، وصوروهم فى تماثيلهم ونقوشهم ، نحن وحدنا كنا نملك الوسائل الدفاعية ضد الغزو .

صمت الأمير لحظة ، وكأنه يسترجع ما سرده عليه أجداده ، ثم عاد يتابع :

ــ لقد هبط الغزاة فى مراكبهم الفضائية المتقدمة ، وتفقَّدوا أنحاء كوكب الأرض دون أن يجدوا أدنى مقاومة ، وبدا لهم الاستيلاء على هذا الكوكب المتخلِّف ــ حينذاك ــ أمرًا بديهيًّا ، حتى وصلوا إلى ( أطلنطا ) ، أو كما تسمونها ( أطلانطس ) ، ولقد رصدت أجهزتنا مراكبهم الفضائية منذ البداية ،

وأسعدنا هذا كثيرًا ؛ إذ لم نكن نتصوَّر نواياهم العدوانية ، كنا نظنه أول لقاء سلمى بين مخلوقات عاقلة من كوكبين مختلفين فى الكون الشاسع ، ولكنهم أمطرونا بقذائف اللِّيزر ، ولم يكن أمامنا إلا الدفاع عن أنفسنا ، فجابهناهم بالمثل ، ونجحنا فى تحطيم بعض مراكبهم الفضائية فائقة السرعة ، وهنا تنبَّهوا إلى قوتنا ، وتقدُّمنا العلمى الذى يفُوق ما حولنا بمئات السنين ، وقرَّر الغزاة أن الطريق لغزو كوكب الأرض يبدأ من ( أطلانطس ) .

عاد الأمير لحظة أخرى إلى الصمت ، ثم أردف :

ــ دامت الحرب بيننا عدة شهور ، ثم شعر قادتنا بدنُوّ الهزيمة ، فعقدوا اجتماعًا طارئًا لبحث الأمر .. كانت هزيمة ( أطلانطس ) تعنى هزيمة كوكب الأرض بأكمله ، ولم يكن هناك مفر من الاستسلام ، لولا أن خرج إليهم جدِّى الأول باقتراح أخيرًا ، وافقوا عليه بالإجماع .. لقد كان اقتراح جدِّى يعتمد على خداع الغزاة ، والقضاء عليهم دفعة واحدة .. وبناء على هذا



الاقتراح تم عقد الاجتماع الأول مع الغزاة ، ووقع فيه جدِّى وثيقة الاستسلام ، التى نصَّت على أن يغادر جميع سكان ( أطلانطس ) قارتهم ، ويسلِّموها للغزاة سليمة ؛ حتى تكون قاعدتهم للسيطرة على الكوكب ، واستمهلهم جدِّى شهرًا لتنفيذ هذا الشرط ، ولكنهم سمحوا له بخمسة عشر يومًا فقط لإخلاء القارة ، وغادرت سفننا الميناء بالفعل ، وهى تحمل آلافًا مؤلفة من سكان ( أطلانطس ) ، وكل منهم يعرف مهمته ، ويحفظ سرّ الخُطَّة فى أعماق نفسه .. وفى ذلك الحين تم وضع ( أطلانطس الثانية ) فى سرِّية بالغة ، وهى عبارة عن قارة كاملة تغطيها قبَّة من زجاج يتحمل آلاف الأطنان من ضغط المياه ، وغاصت ( أطلانطس الثانية ) فى أعمق أعماق المحيط الهندى ، وليس الأطلسى ، وتسلَّم الغزاة قارتنا القديمة ، واطمأنوا تمامًا فنقلوا إليها كل سفنهم وأسلحتهم ، ولم تكد محطَّتهم الفضائية تهبط فوقها ، حتى أقدم جدِّى على أكثر

الخطوات ألمًا فى تاريخنا ، نسف قارة ( أطلانطس ) بأكملها ، بكل ما عليها من منشآت وآلات ، وغزاة الفضاء ، وغاصت ( أطلانطس ) فى المكان الذى يسمى الآن ( المحيط الأطلسى ) ، ونجت الأرض من الغزو .

تمتمت ( سلوى ) فى رهبة :

ــ يا للبشاعة !!

حرَّك الأمير ( سايونار ) رأسه على نحو ينمُّ عن الأسف ، ثم تابع قائلًا :

ــ غرقت ( أطلانطس ) ، وبقى سكانها حائرين ، وانقسم القوم إلى فريقين : فريق يؤيد الاختلاط بالحضارات الأخرى على سطح الأرض ، وفريق آخر ينادى باستيطان ( أطلانطس الثانية ) ، والحفاظ على تقدُّمنا العلمى الفريد .. وأخيرًا وقع الاختيار على الرأى الثانى ، وتحوَّل أهل ( أطلانطس ) إلى أول شعب يستوطن أعماق المحيط .



ساد الصمت طويلًا ، بعد أن انتهى الأمير ( سايونار ) فى قصته ، ثم سأله ( نور ) :

ــ ولكنك لم تخبرنا بعد ، كيف نجحتم فى إنقاذنا ؟ ولا ما هو ذلك الوحش الذى تسمونه ( الديمار ) ؟ وكيف وصل إلى هنا ؟ .

مطَّ الأمير ( سايونار ) شفتيه ، وقال :

ــ إن وجودنا فى قاع المحيط فرض علينا العديد من الأشياء ، التى تتحوَّل إلى ضرورة بقاء ، فنحن نحتاج أولًا إلى مصادر الغذاء ، ومصادر الغذاء حيوانية أو نباتية ، ولقد سئم شعبنا بسرعة طعم الأسماك بمختلف أنواعها ، وكان علينا ابتكار نوع جديد من اللحم يصلح طعامًا ، ومن هنا بدأنا عملية إنتاج ( الديمار ) ، ولقد احتاج التوصُّل إلى إنتاج أول هذه المخلوقات إلى مائة عام كاملة .

غمغم الدكتور ( تحسين ) فى دهشة :

ــ إنتاجها ؟! أليس ( الديمار ) ، حيوانًا طبيعيًا ؟

ابتسم الأمير ( سايونار ) ، وقال :

ـــ إنه نتاج لما تسمُّونه هندسة الوراثة ، فهو ناتج من مزج جينات حوت أزرق بآخر من الديناصورات التى تظنُّونها منقرضة .

اتسعت عينا الدكتور ( تحسين ) وتدلَّت فكّه السفلى وهو يقول :

ـــ هل تطوَّرت هندسة الوراثة عندكم إلى هذا الحدِّ ؟

هزَّ الأمير كتفيه قائلًا :

ـــ بالطبع يا سيِّدى ، إن علومنا تفوقكم بعشرات القرون ، إننا نربِّى هذا ( الديمار ) فى مزارع مائية خاصة فى أعماق المحيط ، ولكن أحدها أفلت للأسف وهاجم مدمرتكم ، ثم هاجم غواصتكم ، ولكننا وصلنا فى نفس اللحظة وأمكننا إنقاذكم لحسن الحظ .

ساد الصمت لحظات ، ثم سأل ( نور ) الأمير بغتة :



ـــ كيف علمتم أننا نطلق على علم التحكُّم فى الجينات الوراثية ، اسم هندسة الوراثة ؟

نظر إليه الأمير فى دهشة ، ثم تنحنح وهو يقول :

ـــ إننا نعلم كل شىء عن العالم الخارجى يا كابتن ( نور ) ، وأصدقك القول إن لنا العديد من الجواسيس ، بين صفوف كل الدول تقريبًا ، ونحن نتابع تطوُّركم فى كل المجالات منذ ما يزيد على عشرين قرنًا ، فى العلوم والتكنولوجيا ، والأدب والفن والموسيقى ، وحتى العلاقات الاجتماعية ، كل شىء .

عاد الصمت يخيِّم على جوِّ الغرفة ، على حين نهض الأمير فى بطء ورزانة ، فسأله ( نور ) :

ـــ إنك لم تجبنا بعد عن التساؤل الذى يدور فى رءوسنا يا سمو الأمير ، هل ستطلقون سراحنا ؟ أم تحتفظون بنا أسرى ؟

تطلَّع إليه الأمير بضع لحظات فى هدوء ، ثم قال :

— إننا إمبراطورية ديمقراطية أيها الرائد ، واتخاذ قرار كهذا يحتاج إلى التشاور مع الدكتور ( كلان ) .

سأله ( نور ) فى خشونة :

— ومتى نعرف قراركم السامى ؟

أجابه الأمير فى هدوئه الذى لا يفارقه مطلقًا :

— قريبًا أيها الرائد ، قريبًا جدًّا .

* * *

غلّف الصمت جوّ الغرفة التى يجلس فيها أعضاء الفريق والدكتور ( تحسين ) ، حتى قال ( رمزى ) فى حَيْرة :

— يالها من قصة عجيبة !! لقد قرأت الكثير عن قارة ( أطلانطس ) فى حداثتى ، ولكننى لم أتصوَّر أن أحل لغزها فى مثل هذا الموقف ، أو على هذا النحو .

قال ( محمود ) :

— يكفينى أن هؤلاء القوم أنقذوا حياتنا .

تنهّدت ( سلوى ) ، وهى تقول :



— فلندع الله — سبحانه وتعالى — أن يسمحوا لنا بالعودة ، لن أستطيع الحياة دون ابنتى .. تُرَى ماذا تفعل الآن ؟

وهتف الدكتور ( تحسين ) فى انفعال واضح :

— لابدَّ لنا من العودة ، لقد وقعنا على أعظم كشوف العصر .

أما ( نور ) فقد نهض فى صمت ، وأخذ يتأمَّل الحجرة المعدنية الخالية من النوافذ التى يجلسون فيها ، ثم اقترب من جدارها المعدنى يتحسَّسه وهو يقول :

— تُرَى أين نحن بالضبط ؟

أجابه ( محمود ) وهو يقترب ليتحسَّس الجدار بدوره :

— أعتقد أننا داخل غواصة كبيرة ، أو شيئًا من هذا القبيل .

غمغم ( نور ) ، وقد التقى حاجباه فى تفكير عميق :

ــ هذا يعنى أننا لانزال فى أعماق المحيط .

صاحت ( سلوى ) :

ــ ما الذى يحيِّرك إلى هذا الحدّ يا ( نور ) ؟.. لقد شرح لنا الأمير ( سايونار ) كل شىء فى وضوح ، والأمر يتوقَّف الآن على القرار الذى سيتخذه بعد استشارة الدكتور ( كلان ) .

هزَّ ( نور ) كتفيه بشكل لا يوحى بأى معنى محدود ، ثم رفع رأسه قائلًا :

ــ تُرَى هل يسمحون لنا بالتجوال فى أنحاء المكان ؟

بدا سؤاله لهم عجيبًا ، فقال ( رمزى ) :

ــ وماذا يمنع يا ( نور ) ؟.. إنهم يعاملوننا فى أدب بالغ .

بدت ابتسامة غامضة على شفتى ( نور ) ، وهو يغمغم :

ــ هل تظن ذلك ؟



ثم اقترب من الباب الوحيد للغرفة ، وضغط الزِّرّ الذى يتحكَّم فى فتحه وهو يستطرد :

ــ هناك وسيلة واحدة للتأكد من ذلك .

فُتِحَ الباب فى هدوء ، وبدا أمامه جنديَّان من جنود الحراسة ، يرتديان زيًّا عجيبًا ، ويحمل كل منهما مسدسًا ليزريًّا صوَّباه إلى ( نور ) ، الذى قال فى هدوء :

ــ سأجول قليلًا فى الخارج .

أجابه أحد الحارسين فى خشونة :

ــ عُدْ إلى حجرتك يا سيِّدى ، الأوامر لا تسمح لكم بالتجوال .

عقد ( نور ) ساعديه أمام صدره ، وقال فى برود :

ــ ولكننى أصرّ على ذلك .

عاد الحارس يكرِّر فى خشونة أشد :

ــ عُدْ إلى حجرتك أيها السيِّد .

وفجأة .. طوَّح ( نور ) قدمه راكلًا المسدس



وفجأة .. طوّح ( نور ) قدمه راكلًا المسدس الليزرىّ الذى يمسك به الحارس الأول ..

اللّيزرىّ الذى يمسك به الحارس الأول ، ثم كال له لكمة قوية ألقت به بعيدًا ، فرفع الحارس الثانى مسدسه نحو ( نور ) صارخًا :

— لقد أجبرتنا على ذلك أيها السيِّد ، لا تلومنَّ إلا نفسك .

* * *



# ٦ ــ عالم من الخيال ..

ارتجفت قلوب الجميع ، وتحرَّكوا فى حدَّة ، وهم يتصوَّرون أن ( نور ) سيشتبك فى صراع مع الحارس الآخر ، الذى لن يتردَّد فى إطلاق أشعَّة اللِّيزر عليه ، إلَّا أن ( نور ) باغت الجميع بأن رفع ذراعيه فوق رأسه ، قائلًا فى هدوء :

ــ حسنًا .. أنا أستسلم .

نظر إليه الحارس الثانى فى شك ، دون أن يخفض فوَّهة مسدسه الليزرى ، ثم أشار إليه أن يعود إلى الحجرة .. ولم يكد ( نور ) يفعل ، حتى أغلق الحارس بابها خلفه ، وصاحت ( سلوى ) وهى تندفع نحو زوجها :

ــ لِمَ فعلت هذا يا ( نور ) ؟

أجابها وهو يبتسم فى هدوء :



ــ لقد أردت أن أعلم إلى أى مدى يمكنهم الذهاب ، لمنعى من التجوال فى المكان يا عزيزتى ، ثم إننى أتساءل عن اللغة المستخدمة فى ( أطلانطس ) .

نظر إليه الجميع فى دهشة ، على حين هتف ( رمزى ) :

ــ ماذا تعنى يا ( نور ) ؟

ابتسم ( نور ) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

ــ ألَمْ تلاحظوا أن الجميع هنا يتحدثون العربية فى سلاسة وإتقان ، كما لو كانت هى اللغة الرسمية لسكان ( أطلانطس ) .

قال الدكتور ( تحسين ) :

ــ لا ريب أنهم يجيدون أكثر من لغة ، بحكم مراقبتهم الدائمة للعالم الخارجى .

لَمْ تفارق الابتسامة الغامضة شفتى ( نور ) ، وهو يقول :

ــ ربمَّا !!

وفى تلك اللحظة عاد باب الحجرة يفتح ، ودلف إليها الأمير ( سايونـار ) والدكتـور ( كلان ) ، وعلى وجهيهما آثار الغضب ، وقال الدكتور ( كلان ) فى صوته الأجشّ :

ــ ماذا يعنى اعتداؤك على حارس الغرفة أيها الرائد ؟

ظهرت الدهشة على وجوه الجميع ، عندما أشار ( نور ) إلى ( رمزى ) ، وقال فى هدوء :

ــ لست أنا يا دكتور ( كلان ) ، إنه ( رمزى ) .

قال الدكتور ( كلان ) فى غضب :

ــ بل هو أنت أيها الرائد .

فاجأه ( نور ) بسؤال هادئ :

ــ وكيف عرفت يا دكتور ؟

حدَّق الدكتور ( كلان ) فى وجهـه بدهشة ، ثم غمغم فى لهجة ساخطة :

ــ لقد قال الحارس ..

قاطعه ( نور ) ، قائلًا فى لهجة أقرب إلى السخرية :



ــ يا إلهى !! هل يجيد حارسك الوصف إلى هذه الدرجة ؟

قال الأمير فى لهجة حازمة :

ــ فلنوقف هذه المنازلة الكلامية أيها الرائد ، إن وجودكم هنا قد أصبح يشكِّل مشكلة كبيرة .

قال ( نور ) فى لهجة تقطر سخرية :

ــ سنغادر المكان ما دام وجودنا يضايقكم إلى هذا الحـدّ .

التقت عينا ( نور ) بعينى الأمير فى تحدٍّ واضح ، ثم قال هذا الأخير دون أن يفقد هدوءه :

ــ لقد اتفقنا بالفعل أنا والدكتور ( كلان ) ، على ضرورة عودتكم إلى عالمكم أيها الرائد .

أطلقت ( سلوى ) صيحة فرح ، على حين تهلَّلت وجوه الآخرين ، واستطرد الأمير :

ــ إنكم لن تستطيعوا التكيُّف مع عالمنا ، حيث انتفت العدوانية من قلوب الأطلسيين ، وحلَّ محلّها



( م ٥ ــ ملف المستقبل ــ وحش المحيط ــ ٣٤ )

الحبّ والتعاون ، إننا باختصار لن نخاطر بحملكم إلى عالمنا أيها السادة .

صاح ( محمود ) :

ـــ يا له من عالم !! إننى أشعر وكأننا أبطال أحد قصص ( جول ڤيرن )(*) .

اتسعت عينا الدكتور ( كلان ) ، وشابهما شىء من الفزع وهو يكرر بصوته الأجش :

ـــ جول ( جول ڤيرن ) ؟!

التفت إليه الأمير فى حدّة ، ورمقه بنظرة صارمة شحب لها وجه الدكتور ، ثم عاد يلتفت إلى أفراد الفريق قائلًا :

ـــ سنسمح لكم بمغادرة المكان أيها السادة .

تفجّرت عبارة ( نور ) كالقنبلة ، وهو يقول فى هدوء :

---

(*) جول ڤيرن : هو أشهر كاتب للخيال العلمى فى العالم ، ولد عام ١٨٢٨ ، وتوفى عام ( ١٩٠٥ ) ، ومن أشهر رواياته ( ٢٠ ألف فرسخ تحت الماء ) ، ( من الأرض إلى القمر ) ، ( حول العالم فى ثمانين يومًا ) وغيرها كثير .. وهو يعد أول كاتب للخيال العلمى الحديث .



ـــ فليذهب الجميع بدونى يا سمو الأمير ، لقد قرّرت أن أحيا فى ( أطلانطس ) .

* * *

حدّق الجميع فى وجه ( نور ) بدهشة ، وصاحت ( سلوى ) :

ـــ ماذا تقول يا ( نور ) ؟

أجابها فى هدوء :

ـــ لقد قرّرت البقاء يا عزيزتى .

قال الأمير فى عصبية مفاجئة :

ـــ كلّا أيها الرائد .. لن يذهب أحدكم إلى ( أطلانطس ) .

واندفع فجأة الدكتور ( كلان ) يقول :

ـــ أى هراء تقول أيها الرائد ؟.. وفيمَ تفكّر بالتحديد ؟

حَدَجَهُ الأمير بنظرة صارمة ، فعاد إلى الصمت وهو يرمق ( نور ) بنظرات غاضبة ، على حين استعاد الأمير هدوء أعصابه ، وقال :

ـ سننظر فى هذا الأمر أيها الرائد .

ثم استدار على الفور مغادرًا الحجرة ، وتبعه الدكتور ( كلان ) ، ولم يكد الباب يغلق خلفهما ، حتى تبدَّلت اللغة التى يتكلم بها ( كلان ) ، وهو يقول فى غضب بصوته الأجش :

ـ يبدو أنه لا بدَّ من التخلُّص من هذا الرائد يا سيِّدى .

عقد الأمير حاجبيه مفكِّرًا ، ثم غمغم فى لهجة صارمة :

ـ نعم .. لا بدَّ من ذلك .

* * *





# ٧ ـ الخطر الأعظم ..

شعرت ( سلوى ) بالغضب ، عندما أخذ ( نور ) يتأمَّل جدران الغرفة مرة ثانية فى هدوء ، وهو يطلق صفيرًا منغومًا من بين شفتيه ، فصاحت به :

ـ هل لك أن تفسِّر لى ما فعلت ؟

وضع ( نور ) سبَّابته على فمه ، وأشار إلى فتحة التهوية بالحجرة ، وقال :

ـ الأمر لا يحتاج إلى التفسير يا عزيزتى .. لقد أحببت ( أطلانطس ) .

فهم الجميع إشارة ( نور ) ، فتحرَّكوا فى هدوء نحو فتحة التهوية ، واتسعت عيونهم دهشة ، عندما أشار ( نور ) إلى مكعَّب صغير يلتصق بحافتها على نحو يخفيه عن الأنظار ، ثم اقترب ( محمود ) و ( سلوى ) برأسيهما من المكعب ، وفحصاه فى دقة ، وتلاقت نظراتهما فى

رسالة صامتة ، ثم ضغط ( محمود ) المكعب بين سبَّابته وإبهامه فى رفق ، على حين نزعت ( سلوى ) مشبكًا صغيرًا من شعرها ، واستخدمت طرفه الحاد فى طرف المكعب ، الذى فقد اتصاله بالحائط ، وهوى بين أناملها ، فتنهَّدت فى عمق وصاحت :

نزعت ( سلوى ) مشبكًا صغيرًا من شعرها
واستخدمت طرفه الحاد فى طرف المكعب ..

ــ إنه لم يعد يعمل ، ولكن لِمَ يضعون جهازًا للتصنُّت على أقوالنا ؟ وكيف كشفت وجوده يا ( نور ) ؟

قال ( نور ) ، وهو يتناول المكعب ويلقى به بعيدًا :



ــ لقد كشف لى الدكتور ( كلان ) عن وجود جهاز للتصنُّت ، عندما أصرَّ على كونى أنا مهاجم الحارس ، برغم أننى حاولت أن أوجِّه تفكيره نحو ( رمزى ) .. ولمَّا كان الوقت المستغرق بين هجومى على الحارس وقدوم الأمير والدكتور ( كلان ) ، لا يكفى لوصف شخص بدقة ، فقد استنتجت وجود ما ينقل أحاديثنا لهما .

صاح الدكتور ( تحسين ) فى دهشة :

ــ ولكن لماذا ؟ .. لماذا يفعلون ذلك ؟

ابتسم ( نور ) ابتسامة غامضة ، وقال :

ــ حتى يتبيَّنوا ما إذا كنا قد كشفنا خداعهم أم لا .

هتف الجميع فى آن واحد :

ــ خداعهم ؟! ماذا يعنى هذا ؟

جلس ( نور ) على مقعد قريب ، وقال فى هدوء :

ــ يعنى أن كل ما أخبرونا به عن ( أطلانطس ) ، وغزو الفضاء الخارجى ، مجرَّد قصة وهمية ، لتغطية

السبب الحقيقى لوجود وحش المحيط هذا يا سادة .

* * *

كان الأمير ( سايونـار ) يتفـحَّص بعض الخرائـط الملاحية ، عندما اندفع الدكتور ( كلان ) إلى غرفته ، صائحًا :

ــ لقد كشفوا وجود مكعب التصنُّت ، وأبطلوا مفعوله يا سيِّدى .

ارتسمت الدهشة بأجلَى صورها على وجه الأمير ، وصاح :

ــ يا للشيطان !!

ثم انتزع مسدسه اللِّيزرى ، وقال فى صرامة ، وهو يتأكَّد من الطاقة المعدَّة داخله :

ــ يبدو أنهم ليسوا باحثين عاديين ، إن بقاءهم على قيد الحياة يشكِّل خطرًا بالغًا علينا .

ومضت عينا ( كلان ) ببريق شرس ، وهو يقول :

ــ إنك لن تسمح لهم بالخروج بعد ما حدث .. أليس كذلك ؟



ابتسم الأمير ابتسامة ماكرة وحشية ، وهو يقول :

ــ بل سيغادرون المكان ، ولكن جثثًا هامدة .

* * *

صاح الدكتور ( تحسين ) فى وجه ( نور ) :

ــ أعطنى تفسيرًا مقنعًا لما تقول أيها الرائد .

ابتسم ( نور ) وهو يسأله فى هدوء :

ــ هل قرأت روايات ( جول ڤيرن ) يا سيِّدى ؟

حدَّق الرجل فى وجه ( نور ) بدهشة استغـرقت بضع ثوان ، قبل أن يهتف فى غضب :

ــ ما هذه السخافات ؟ ما علاقة ( جول ڤيرن ) ورواياته الخيالية بما تقول ؟

عادت الابتسامة الغامضة إلى وجه ( نور ) ، وهو يقول :

ــ ارجع بذاكـرتك معى إلى آخـر ماحدث فى الغواصة ، قبل أن يحطِّمها الوحش يا دكتور ( تحسين ) ، لقد حدثت ثلاثة أشيـاء تسترعـى الانتبـاه ، ولكـن

الهجوم الوحشى الذى حطَّم الغوَّاصة أسقطها من ذاكرتنا .

غمغم ( رمزى ) ، وهو يفكِّر فى عمق :

ــ ثلاثة أشياء ؟!

قال ( نور ) :

ــ نعم يا ( رمزى ) ، أولها هو تساؤل ( سلوى ) عن كيفية رؤية الوحش لنا من هذه المسافة البعيدة ، بحيث يتجه إلينا مباشرة .. وثانيها قول ( محمود ) إن صورة الوحش تبدو واضحة أكثر من اللازم .. ثم لم يكمل العبارة ، ولكننى واثق من أنه كان يريد أن يقول إن ذلك يبدو كما لو كان جسمًا معدنيًّا .

رفع ( محمود ) حاجبيه فى دهشة ، وصاح :

ــ يا إلهى !! هذا بالضبط ما أردت قوله حينذاك يا ( نور ) ، كيف خمَّنت ذلك ؟

ابتسم ( نور ) ، وتابع دون أن يجيب عن تساؤل ( محمود ) :



ــ النقطة الثالثة هى أن شاشات المراقبة فى الغواصة ، لم تلتقط صورة غواصة ( أطلانطس ) التى أنقذتنا ، فكيف وصلت إذن بهذه السرعة ؟ .. وهناك نقطة رابعة تحيِّرنى ، وهى أننى رأيت ( سلوى ) تغوص فى فم الوحش قبل أن أفقد وعيى ، ومن المذهل أن نتصوَّر أن سكان ( أطلانطس ) ، قد انتزعوها من بين أنيابه .

سأله الدكتور ( تحسين ) فى توتُّر :

ــ إلى أين تريد أن تصل أيها الرائد ؟

رفع ( نور ) سبَّابته أمام وجهه ، وهو يقول :

ــ هذه النقاط هامة للغاية يا سيِّدى ، ولو أضفت إليها تلك الدهشة المشوبة بالفزع ، التى ظهرت على وجه الدكتور ( كلان ) ، عندما قال ( محمود ) إن هذا يذكره بقصص ( جول ڤيرن ) ، وتلك النظرة القاسية التى حدجه بها ذلك الذى يدعو نفسه الأمير ، حينئذ لاتَّضح لك الأمر بأكمله .

— أى أمر هذا الذى اتضح ؟ .. إننى لَمْ أفهم شيئًا بعد يا ( نور ) .

اعتدل ( نور ) ، وقال فى لهجة توحى بأهمية الأمر :

— أعيرونى آذانكم ، فما سأخبركم به يبدو عجيبًا ، ولكنه الحقيقة البحتة ، كما تؤكدها كل النقاط .

أصغى إليه الجميع فى اهتمام ، على حين استطرد هو :

— هناك قصة من أشهر ما كتب ( جول ڤيرن ) ، تحمل اسم ( عشرون ألف فرسخ تحت الماء ) ، وفكرة هذه القصة تعتمد على وجود عالم خارق الذكاء يبغض الحروب ؛ لذا فقد قرَّر منع الدول من خوض هذه الحروب ، عن طريق تدمير أسلحتها ، واستخدم فى ذلك غواصة صمَّمها على هيئة وحش غامض ، ونشر عن طريقها الرُّعب والدمار فى أساطيل العالم أجمع .

شحب وجه الدكتور ( تحسين ) ، وهو يغمغم :

— هل تعنى أن .... ؟

قاطعه ( نور ) قائلًا :



— نعم يا سيِّدى .. هذا هو بالضبط ما حدث بالنسبة لذلك الوحش المعدنى ، الذى صنع خصيصًا لتدمير أسطولنا ، مع فارق أن الذين وراء وحش المحيط الجديد ، يهدفون إلى المدمرات المصرية فقط .

همَّ ( رمزى ) بمقاطعته ، إلا أنه واصل حديثه قائلًا :

— أنتم تعلمون ولا شك ، أن المناورات المشتركة التى بدأت بيننا وبين دولة ( الهند ) ؛ كفيلة برفع الكفاءة القتالية للدولتين ، ولا شك أيضًا أن الدول المعادية لنا ، ستحاول جاهدة منع هذا التقدُّم فى وسائلنا القتالية والدفاعية .. ولمَّا كان التورُّط فى حرب مباشرة أمرًا مستحيلًا فى القرن الحادى والعشرين ؛ نظرًا لتكدس الأسلحة النووية فى كل دول العالم ، فقد لجأت إحدى الدول المعادية إلى فكرة مستوحاة من قصة ( جول ڤيرن ) الشهيرة ، فصنعوا غواصة نووية على هيئة وحش جبار ليس له مثيل ، وهاجموا بها المدمرة المصرية ، ثم أطلقوا

عليها طوربيداتهم فى غمرة المفاجأة ، وعندما غرقت سحبوها إلى مكان بعيد ، حتى لا يتم كشف الوسيلة التى أغرقت بها ، ومن ثم يعزى ذلك إلى وحش مجهول ، والحروب لا تنشب بسبب الوحوش الغامضة بالطبع .

صمت ( نور ) برهة ، ثم عاد يتابع قائلًا :

ـــ وعندما خرجنا نحن فى غواصة الأبحاث خلف الوحش الزائف ، التقطتنا أجهزة الرصد داخله ، فتظاهر من يقودونه بأنه يشن هجومًا فعّالًا علينا .. ونظرًا لأنه ليس وحشًا حقيقيًّا ، فإنه لم يتأثّر بصاروخ المخدِّر الذى أطلقناه نحوه ، ولكنه حينما وصل إلينا تطلّع ركابه إلينا من خلال عينيه الكبيرتين ، اللتين هما فى الواقع مناظير خاصة ، وكشفوا أننا مجموعة غير مسلّحة ؛ لذا فقد أعدُّوا خُطّتهم بحيث يزيدوننا تأكيدًا فى وجود الوحش ، فحطَّموا الغواصة ، ثم أنقذونا عن طريق فم الوحش ، أو بمعنى أدقّ حجرة الضغط بالغواصة التى تشبه الوحش ، وقصّ علينا الأمير الزائف قصة وهمية عن



قارة ( أطلنطس ) و ( الديمار ) ، وغزاة الفضاء ، ثم تظاهر ببحث أمر عودتنا إلى العالم الخارجى ، ولكن هذا القرار فى حدّ ذاته كان مخالفًا للمنطق ، إذ أن مجرَّد عودتنا تعنى تحطيم السريّة التى أحاطوا بها أنفسهم ، كما ادعى .. وكاد الأمر يمرُّ بسلام ، لولا أن تحدَّث ( محمود ) عن قصص ( جول فيرن ) ، وهنا خشى ( كلان ) أن يكون قد توصَّل إلى حقيقة الخدعة ، وظهر ذلك على وجهه واضحًا ، ولكن الأمير الزائف أوقفه بنظرة قاسية ، ولكنه لم يسمح لنا بالتَّجوال فى أنحاء المكان ؛ لأن هذا كفيل بكشف طبيعته ، على الأقل من خلال الزِّى الرسمى الحقيقى الذى يرتديه رجاله ، لا هذا الزِّى الزَّائف الذى يرتديه هو ، وبالطبع كانت عودتنا إلى العالم الخارجى تعنى أن نقصّ ما حدث ، فتتَّجه أنظار الجميع إلى وحش زائف ، ويختفى اعتداء تلك الدولة على مدمرتنا .

غلَّف الصمت الحجرة عندما انتهى ( نور ) من استنتاجه ، حتى قطعه ( رمزى ) قائلًا :

ـــ يا للأوغاد !! كل هذا من أجل منع تقدُّمنا .

هزَّ ( نور ) رأسه ، وقال :

ــ إنه هدف كبير بالنسبة لدولة معادية لنا ما ( رمزى ) .

تلفَّتت ( سلوى ) حولها فى قلق ، ثم هتفت :

ــ هل تعلم ماذا يعنى استنتاجك هذا ؟.. إنه يعنى أننا الآن ..

أكمل ( نور ) العبارة ، قائلًا :

ــ فى قلب وحش المحيط يا عزيزتى .

وفى تلك اللحظة جاء صوت غاضب يقول :

ــ استنتاج ممتاز أيها الرائد .

استدار الجميع إلى مصدر الصوت ، فرأوا ( سايونار ) و ( كلان ) وخلفهما حارسا الحجرة ، والجميع يصوِّبون إليهم مسدساتهم الليزرية ، وسمعوا الأمير الزائف يستطرد :

ــ ولكنه استنتاجك الأخير للأسف ، فقد قرَّرنا قتلكم جميعًا .

* * *



# ٨ ــ صراع فى قلب الوحش ..

توقَّف الزمن بضع لحظات ، أو هكذا خُيِّل لأبطالنا ، وهم يحدِّقون فى المسدسات الليزرية الأربعة المصوَّبة إليهم ، حتى أعاد ( نور ) عقارب الزمن إلى الدوران ، عندما قال فى هدوء وهو يعقد ساعديه أمام صدره :

ــ إننى أدين لك بالشكر أيها الأمير الزائف ، لقد أكدت استنتاجى بتصرُّفك الأرعن هذا .

لوَّح الأمير الزائف بمسدسه الليزرى ، وقال :

ــ لقد كان استنتاجك من الدقة ، حتى أنه لا يحتاج إلى تأييد أيها الرائد ، إننا نشهد لك بالعبقرية فى هذا المجال .

التفت الدكتور ( كلان ) إلى الأمير الزائف ، وقال :

ـــ فلنطـلق عليهـم مسدسـات الأشـعة يا جنرال ( شالون ) .

نظر الجميع إليهما فى دهشة ، على حين رفع ( نور ) حاجبيـه فى دهشة مصطنعة ، وهـو يقـول فى لهجـة ساخرة :

ـــ جنرال ( شالون ) ، اسم قريب من ( سايونار ) .. ولكن كيف حصلت على هذه الرتبـة فى هذه السن المبكِّرة ؟

رفع ( شالون ) رأسه فى فخر ، وقال :

ـــ إنها العبقريـة ، والتفـوّق الحربى المبكِّــــر أيها الرائد .

أشار ( نور ) إلى الدكتور ( كلان ) ، وقال :

ـــ وأنت أيها الطبيب الزائف ، ما اسمك الحقيقى يا تُرَى ؟

غمغم ( كلان ) بصوته الأجش :



ـــ ( كلان ) هو اسمى الحقيقــى أيها الشاب ، وبقاؤكم على قيد الحياة يؤكد أننى لست طبيبًا زائفًا .

لوَّح ( نور ) بكفِّه قائلًا :

ـــ لن أصدِّق هذا ، أراهـن أنك تضع شاربًــــا مستعارًا .

وتقدَّم ( نور ) خطوتين واسعتين نحو ( كلان ) ، وكأنه يحاول نزع شاربه ، وفهم ( رمزى ) و ( محمود ) ما يقصده ( نور ) على الفـور ، فسرى التحفُّـــز فى عضلاتهما ، على حين لم ينتبه ( شالون ) إلى ذلك ، إلَّا عندما أصبح ( نور ) على بعد خطوات قليلة منه ، فصاح وهو يرفع مسدسه الليزرى فى وجه ( نور ) :

ـــ احترسوا يا رجال ، إنها خد ....

ولكن الكلمات توقَّفت فى حلقه ، إذ تحرَّكت يد ( نور ) فى سرعـة لتطيـح بالمسدس الـذى يمسك به الأمير ، ثم دفعه نحو الحارسين فى قوة أوقعتهم أرضًا ، وفى نفس اللحظة اندفع ( رمزى ) و ( محمود ) ليشتركا فى

القتال ، ولكن الدكتور ( كلان ) تنبَّه إلى عدم جدوى قواه الضعيفة أمام ثلاثة شبان أقوياء ، فدار على عقبيه ، وانطلق يجرى مبتعدًا عن الحجرة بكل ما يملك من قوة ، وحاول ( نور ) أن يتبعه ، ولكن الحارسين والجنرال ( شالون ) نهضا لمواصلة القتال ، وطوَّح ( شالون ) قبضته فى لكمة مُحْكمة نحو ( نور ) ، الذى غاص بجسده متفاديًا اللَّكمة ، ثم انتصب مسدِّدًا لكمة ساحقة إلى فك ( شالون ) ، وأعقبها بأخرى فى أنف هذا الأخير ، ثم انقض عليه يطوِّق عنقه بذراعه القوية ، فى نفس اللحظة التى هوَى فيها ( رمزى ) بقبضتيه المضمومتين على عنق أحد الحارسين ، فأفقده الوعى ، ثم اندفع نحو الحارس الآخر ، الذى كان قد تغلَّب على ( محمود ) ، وصوَّب مسدسه إلى رأسه استعدادًا لقتله ، ولكن ( رمزى ) عاجل الحارس بلكمة خلف أذنه ، جعلته يسقط كالصخرة ، واستدار نحو ( نور ) ، الذى نهض وهو يقول فى هدوء :



— لقد فقد الجنرال ( شالون ) وعيه ، لقد انتصرنا فى الجولة الأولى يا رفاق .

غمغم الدكتور ( تحسين ) فى صوت شاحب كوجهه :

— إننا لَمْ ننتصر بعد أيها الرائد ، كل ما فعلناه هو أننا أجلنا موعد الموت .

* * *

أطلق ( نور ) المسدس اللِّيزرى عدة مرات ، على رتاج الباب الموصل بين القطاع الذى يحتله أفراد الفريق ، وباقى الغواصة ، ثم هزَّ رأسه ، وقال فى أسف :

— لا فائدة .. إنه مصنوع من الفولاذ الخالص ، ولن تخترقه الأشعة .

عقد ( محمود ) حاجبيه ، وقال فى حنق :

— ما زلنا أسرى إذن ، كل ما فى الأمر أن مساحة السجن قد زادت كثيرًا .

تلفَّت ( نور ) حوله ، وقال :

— لا ريب أنه هناك مخرج ما .

وفى تلك اللحظة اقتربت منهم ( سلوى ) ، وقالت :

ـــ ( شالون ) يستعيد وعيه يا ( نور ) .

أسرع ( نور ) و ( محمود ) و ( رمزى ) إلى الحجرة المعدنية ، حيث فتح ( شالون ) عينيه وتأمَّلهم فى عمق ، ثم ابتسم فى سخرية ، وقال :

ـــ مرحبًا أيها الأبطال ، أخشى أن تظنوا أنكم قد انتصرتم .

أشار ( نور ) إلى الحارسين اللذين استعادا وعيهما ، وحاولا التخلُّص من قيودهما دون جدوى ، وقال فى سخرية مماثلة :

ـــ وماذا تسمى هذا ؟.. لقد أسرنا القائد ، واثنين من الجنود ، وحصلنا على ثلاثة مسدسات ليزرية .

مطَّ ( شالون ) شفتيه ، وقال فى سخرية :

ـــ لقد حصلتم على الفتات .

وفجأة .. ارتفع فى المكان صوت ماء غزير ينهمر ، واستدار الجميع إلى مصدر الصوت ، فوقعت أبصارهم على شلال من الماء ينهمر من فتحة التهوية ، وصاحت ( سلوى ) فى رعب :



ـــ يا إلٰهى !! الماء يتدفَّق فى قوة .. سيملأ المكان بعد ساعات قليلة .

أطلق ( شالون ) ضحكة شيطانية عالية ، وقال :

ـــ إنها حرب الفئران أيها الأبطال .

قال ( نور ) فى صرامة ، وهو يتأمَّل الماء المنهمر فى قلق :

ـــ اصمت يا ( شالون ) .

عاد ( شالون ) يطلق ضحكته الشيطانية ، ثم قال :

ـــ لن يمكنك أن تجبرنى على الصمت أيها الرائد ، سأخبر رفاقك عن المصير الأسود الذى ينتظرهم .

ثم تطلَّع إلى الجميع ، وقال فى لهجة وحشية :

ـــ هذا الماء سيتدفَّق حتى يصل إلى سقف المكان أيها السادة .. سنموت جميعًا غرقى فى أعماق المحيط .

شحبت وجوه الجميع ، على حين عاد ( شالون ) يطلق ضحكاته الشيطانية ، وكأنما أصابه مسٌّ من الجنون .

* * *



عاد ( شالون ) يطلق ضحكته الشيطانية ، ثم قال :
ــ لن يمكنك أن تجبرنى على الصمت أيها الرائد ..

## ٩ ــ الوحش الآدمى ..

وصل منسوب المياه إلى ارتفاع نصف متر ، وازداد الخوف فى نفوس الجميع وهم يبحثون عن مخرج من هذا الفخ القاتل ، على حين لم يتوقَّف ( شالون ) عن إطلاق ضحكاته الجنونية الشيطانية ، حتى صرخت ( سلوى ) وقد شارفت على الانهيار :

ــ كُفّ عن هذه الضحكات الجنونية ، إنك ستلقى حتفك أيضًا معنا .

برقت عيناه ببريق جنونى وهو يجيبها :

ــ هذا لا يهم يا فتاتى ، إنهم ينفِّذون خُطَّة قديمة تم وضعها مسبَّقًا ، فالأوامر لديهم تقضى بالحفاظ على سرِّية مشروع الوحش ، مهما كانت المخاطر والتضحيات ، ولن يسمحوا لكم بالسيطرة على الموقف تحت أيَّة ظروف ، حتى ولواضطروا للتضحية بى أنا ،

وسيتولى ( كلان ) القيادة من بعدى .. ولقد صنعنا الأبواب من مادة فولاذيـــة خالصة ، لن تؤثـــر فيها المسدسات الليزرية التى حصلتم عليها .

تطلَّع ( نور ) إلى الحارسين اللذين يرتجفان فزعًا ، ثم قال فى هدوء يتعارض وخطورة الموقف :

ــ ربما كنت لا تهاب الموت يا ( شالون ) ، ولكن حارساك لهما رأى مختلف .

ثم أعقب عبارته بأن تحرَّك نحو الحارسين ، وسألهما فى هدوء :

ــ هل تفضلان الموت غرقًــا ؟ أم إنكمـــا على استعداد للتعاون فى سبيل النجاة ؟

نقل الحارسان أبصارهما بينه وبين زعيمهما فى حَيْرة وخوف ، فعاد ( نور ) يقول :

ــ إن سيطرتنا على الموقف قد تعنى نجاتنا جميعًا ، وهذا يشملكما حتى ولو كانت نجاتكما فى الأسر ، وهذا أفضل من الموت غرقًا فى حجرة مُحْكمة الإغلاق كالفئران .



قال أحد الحارسين ، وهو يرتجف فرقًا :

ــ ولكن لا توجد وسيلة واحدة للفرار ، لا مفرَّ من الموت .

قطَّب ( نور ) حاجبيه مفكرًا ، على حين واصل الماء ارتفاعه فى سرعة ، حتى قارب المرفقين .. وهنا اندفع ( نور ) يسأل الحارسين :

ــ ما موقع هذه الحجرة بالضبط ؟

قال الدكتور ( تحسين ) فى عصبيَّة :

ــ لن تفيدك هذه الدراسة فى الوقت الحالى أيها الرائد .

وتطلَّع أفراد الفريق إلى قائدهم فى حَيْرة ، وهم يتساءلون عن مغزى السؤال ، على حين تنبَّه ( شالون ) إلى ما يقصده ( نور ) بسؤاله ، فصاح فى غضب :

ــ إيَّاكم أن تجيبوه عما يسأل .

ولكن الخوف دفع أحد الحارسين إلى تحدِّى أوامر قائده ، فهتف كغريق يتعلَّق بآخر أمل للنجاة :

ـــ إنها فى منتصف الغواصة تقريبًا .
عاد يسأله فى اهتمام متزايد :
ـــ وما الذى يحتل أسفلنا بالضبط ؟
صرخ ( شالون ) فى غضب وحشى :
ـــ أيها الغبىّ .. إنه يخدعك .
ولكن الحارس أجاب ، بعد أن فقد الأمل فى عفو قائده :
ـــ غرفة الآلات أيها المصرى ، ويفصلنا عنها لوح من الحديد بسمك بوصتين .
تهلَّلت أسارير ( نور ) ، وهتف :
ـــ لقد نجونا يا رفاق ، لقد عثرت على المخرج .
ازدادت وحشية ( شالون ) وهو يجاهد للتخلُّص من قيوده ، صارخًا :
ـــ لن تنجحوا ، لن تفلتوا من فخ الموت هذا .
قلبت ( سلوى ) شفتيها فى اشمئزاز ، وهى تتطلَّع إليه مغمغمة :



ـــ يا لك من وحش آدمى متعطِّش للدماء !!
على حين ظهر الأمل فى وجوه الآخرين ، وهتف الدكتور ( تحسين ) :
ـــ أين هو المخرج أيها الرائد ؟
قال ( نور ) وقد تملَّكه الحماس :
ـــ ربما كانت الأبواب من الفولاذ الخالص الذى لا تخترقه أشعة الليزر ، ولكن أرضية الغرفة ليست كذلك ، ويمكننا عن هذا الطريق تحويلها إلى حوض .
غمغم ( رمزى ) فى دهشة :
ـــ حوض ؟!!
هتف ( نور ) :
ـــ نعم يا عزيزى ( رمزى ) ، حوض كبير له فتحة ضخمة أسفله ، تفرغ ما به من ماء .
فهم الجميع خُطَّة ( نور ) على الفور ، وعاد الأمل يملأ كيانهم ، على حين صرخ ( شالون ) كالمجنون :
ـــ إنك لن تفعل هذا .. لن تفعل هذا .

تجاهل الجميع صرخاته الجنونية الغاضبة ، وقال ( نور ) موجِّهًا حديثه إلى ( رمزى ) و ( محمود ) :

— لن يمكن لمسدس ليزرىّ واحد أن يصنع فتحة بالحجم المطلوب ، خاصة وأن الماء سيحد من قوة الأشعة ؛ لذا لا مفر من تعاون ثلاثتنا فى أداء هذا الأمر .

قال ( محمود ) فى حماس :

— سنفعل أيها القائد ، من كان يتصوَّر أننى أجد نفسى حبيسًا فى غرفة تمتلئ بالماء ، ولا يعاودنى خوفى المرضى القديم .. هذا نذير بالتفاؤل .

ابتسم ( نور ) ابتسامة سريعة ، لم تلبث أن تلاشت وهو يعود إلى حديثه الجاد ، قائلًا :

— سيغوص ثلاثتنا تحت الماء ، وسنصوِّب مسدساتنا الثلاثة إلى نقطة واحدة فى الأرضية ، حتى نصنع ثقبًا ينقل المياه إلى حجرة الآلات ، ثم نعمل على توسيعه بحيث تفرغ المياه من الغرفة بأسرع مما تصل



إليها ، وسيصنع هذا الكثير من الارتباك فى حجرة الآلات بالطبع ، مما سيضطرهم إلى منع تدفُّق الماء فى حجرتنا ، والصعود إلى سطح المحيط لإصلاح العطب الذى سينشأ حتمًا من وصول المياه إلى الآلات .

كان الماء قد وصل إلى قرب أعناقهم عندما هتف ( رمزى ) :

— وفيم انتظارنا يا (نور ) ، فلنبدأ فورًا .

ودون تبادل كلمة أخرى إضافية ، غاص الثلاثة وسط الماء الذى يملأ الحجرة ، وصوَّبوا مسدساتهم اللِّيزرية إلى النقطة التى أشار إليها ( نور ) ، ثم انطلقت ثلاثة خيوط من أشعة الليزر تضىء الماء ، وتلتقى عند نقطة واحدة فى قلب وحش المحيط .

* * *

## ١٠ ـــ أمر بالقتل ..

شعر الدكتور ( كلان ) بالسعادة فى أعماق قلبه ، وإن نجح فى إخفاء هذا الشعور عمَّن يحيطون به ، من بحارة الغواصة التى تحمل شكل الوحش ، وتقمَّص شخصية القائد الصارم الذى يضحى بكل شىء فى سبيل النصر ، فقد عاونته المقادير على التخلُّص من الجنرال ( شالون ) المجنون المغرور ، الذى يجد لذَّته فى إذلال الآخرين ، وإشعارهم بعبقريته وسطوته ، ولن يتخلَّص من هذا الجنرال ، ويحتل مركز القيادة فقط ، بل سيقضى أيضًا على المصريين الذين حاولوا السيطرة على الغواصة ، بعد فشل الخُطَّة التى وضعها ( شالون ) لإقناعهم بوجود الوحش ، ولم يستطع منع ابتسامة ظفر ارتسمت على شفتيه ، وهو يتخيَّل نفسه أمام قادة السلاح البحرى فى دولته ، وهو يمثِّل دور الآسف على



الأساليب الجنونية الخيالية التى تبعها ( شالون ) ، والتى أدت فى النهاية إلى مصرعه ، وسخطه على تلك الوسائل التى لا تمُتّ إلى التكنيك الحربىّ بأيَّة صلة .. وسرحت به الأفكار إلى حدّ تصوُّر نفسه فيه وهو يقلّد قيادة الوحش ، ويطيح فى المدمرات المصرية تحطيمًا ، وتبدَّدت تصوُّراته فجأة ، وعاد إلى عالم الواقع ، حينما اندفع أحد البحارة إلى حجرة القيادة صائحًا :

ـــ الماء يتدفق إلى حجرة الآلات أيها القائد ، والرجال عاجزون عن منع تدفُّقه ، ولقد أصيب بعض الآلات بالتلف .

كانت هذه الصَّيحة بمثابة خنجر حادّ ، استقر فى قلب آمال ( كلان ) ، فحطَّمها ، وقتلها قبل أن تولد ، وبعث هذا فى نفسه غضبًا عارمًا ، وهو يصرخ فى وجه الرجل :

ـــ ومن أين تأتى هذه المياه ؟.. هناك حجرات عدة تفصلكم عن الماء .

قلَّب الرجل كفيَّه فى حَيْرة وخوف ، وهو يقول :

ــ نعلم ذلك يا سيِّدى ، ولكن الماء يتدفَّق من سقف حجرة الآلات .. هناك ثقب ضخم و ...

لَمْ ينتظر ( كلان ) حتى يتمّ الرجل عبارته ؛ إذ أضاء عقله بالفهم فجأة ، وصرخ :

ــ أوقفوا تدفُّق المياه إلى حجرة الأسرى .

ثم تنبَّه إلى أن ذلك يحرمه التخلُّص من ( شالون ) ، فتضاعف غضبه وهو يصرخ :

ــ اقتلوا كل الأسرى على الفور .. اقتلوا كل من بالحجرة .

شحب وجه الرجل ، وهو يقول :

ــ ولكن الجنرال ( شالون ) بين أيديهم ، وسوف ...

صرخ ( كلان ) مقاطعًا إيَّاه :

ــ اقتلوا الجميع .



أسرع الرجل ينقل الأمر إلى الجنود ، على حين صاح ( كلان ) من خلال أجهزة الاتصال :

ــ أفرغوا المياه من حجرات الغطس ، سنصعد إلى السطح لإصلاح العطب .

أجابه مهندس الغواصة فى قلق :

ــ ولكننا نواصل رحلتنا إلى الوطن يا سيِّدى ، ولقد عَبَرنا مضيق جبل طارق منذ أربع ساعات ، ونحن الآن على خط طول ( ٣٠° ) وخط عرض ( ٣٥° ) ، أمام السواحل المصرية تمامًا ، وصعودنا إلى السطح يمثِّل خطورة بالغة .

صرخ ( كلان ) ، وقد أعماه الغضب عن رؤية الموقف فى وضوح :

ــ نفِّذ الأمر أيها الغبىّ .

ثم غمغم فى صوت خافت ، وهو يقطع اتصاله بغرفة المحرِّكات :

ـــ سأقضى على ( شالون ) ، أو نهلك جميعًا .

* * *

فرغت المياه تمامًا من حجرة الفريق ، وعاد الأمل إلى قلوب الجميع ، وقال ( رمزى ) لـ ( نور ) ، الذى أخذ يحكم إغلاق الباب من الداخل :

ـــ لست أفهم ما الذى ترمى إليه من إحكام إغلاق الباب يا ( نور ) ؟

أجابه ( نور ) الذى انتهى من عمله :

ـــ ما دام هؤلاء الأوغاد لديهم أوامر بعدم السماح لنا بالفوز ، فالتصرُّف الذى سيقدمون عليه فور تبيُّنهم خُطَّتنا ، هو القدوم لقتلنا جميعًا ، وأنا أحاول منعهم من التوصُّل إلينا .

سأله ( محمود ) :

ـــ وهل سنجلس ساكنين هنا ؟

ابتسم ( نور ) ، وهو يرفع ساعته فى وجه ( محمود ) ، قائلًا :



ـــ تأمَّل هذه الساعة جيِّدًا يا ( محمود ) ، وأخبرنى ماذا تَرَى فيها ؟

وقبل أن يفعل ( محمود ) ، قالت ( سلوى ) :

ـــ إنها عبارة عن جهاز قياس بحرى ، وكمبيوتر دقيق للغاية ، وجهاز إرسال واستقبال ، ينقل الإشارات اعتمادًا على الأشعة الكونيَّة .

ابتسم ( نور ) ، وهو يقول :

ـــ شكرًا يا عزيزتى على كل هذه المعلومات .

ثم أدنى الساعة من ( شالون ) ، قائلًا :

ـــ هل تعلم ما الذى يعنيه نقل الإشارات عن طريق الأشعة الكونيَّة ؟

حدَّق ( شالون ) فى وجهه بغضب ، ثم أشاح بعينيه بعيدًا ، على حين أجابت ( سلوى ) السؤال ، وهى تحاول تخفيف ملابسها :

ـــ يعنى أن الإشارات يمكنها الانتقال عَبْرَ الجدران والمياه ، وكل شىء ، حتى من أعمق أعماق المحيط ،

ولو كان مرسلها داخل صندوق من الرصاص يبلغ سمك جدرانه عشر بوصات .

ضحك ( نور ) ، وقال :

ــ هذا صحيح ، والكمبيوتر داخل هذه الساعة الصغيرة ليس جهازًا عاديًّا ، فهو فى الواقع مبرمج ، بحيث تشير إحداثياته إلى الصفر عندما أكون فى منزلى ، وتتغيَّر إحداثياته مع كل خطوة أخطوها ، بحيث يحدِّد موقعى بدقة فى كل لحظة ليلًا ونهارًا .. وهو واحد من ابتكارات جهاز المخابرات العلمية المصرية لمعرفة موقع كل رجل من رجالها ، حينما يحتاج الأمر إلى استدعائه .. ومن مميِّزات هذا الكمبيوتر الصغير الذى ابتكرته العقول المصرية ، أنه يرتبط ارتباطًا وثيقًا بنبض عروق من يرتديه ، وهو يتوقَّف عن بثّ إشارته فى حال توقُّف هذا النبض .

التقى حاجبا ( شالون ) فى غضب يمتزج بالدهشة ، وهو يقول :



ــ هل تعنى أنه طوال الوقت .....؟

قاطعه ( نور ) قبل أن يتم سؤاله ، قائلًا :

ــ نعم أيها الوغد ، أنه يعنى أن المخابرات العلمية المصرية كانت تتابع ما يحدث دقيقة فدقيقة ، وهم مطمئنون إلى أننى ما زلت على قيد الحياة ، وحتى لو نجحتم فى التخلُّص منا ، فقد انكشف أمر وحشكم الزائف هذا .

ظل ( شالون ) صامتًا ، يحدِّق فى وجه ( نور ) لحظات ، ثم قال فى لهجة شرسة :

ــ فليكن آخر ما نفعله إذن ، هو القضاء عليكم أيها السادة ، لا تتصوَّر أن مجرَّد إغلاق الباب من الداخل ، سيمنع رجالى من الوصول إليكم ، إن الأبواب كلها تفتح أوتوماتيكيًّا من الخارج ، ولن تلبث أن تجد نفسك تحت وطأة أشعتهم القاتلة .

وفى تلك اللحظة اندفع ( محمود ) إلى الحجرة ، صائحًا :

ــ يبدو أنهم سينجحون فى فتح الأبواب يا ( نور ) .

رفع ( نور ) مسدسه الليزرى أمام وجهه ، وقال فى هدوء :

ــ ليكن ، ولكنهم لن يجدونا صيدًا سهلًا .

تعلَّقت ( سلوى ) بذراعه ، صائحة فى جزع :

ــ ماذا تنوى يا ( نور ) ؟

أزاح ( نور ) يدها فى رفق ، وأشار إلى ( رمزى ) و ( محمود ) ، قائلًا :

ــ سنقاتل حتى الموت يا رفاق .

رفع كل منهما مسدسه اللّيزرى أمام وجهه ، وردَّدا :

ــ نعم يا ( نور ) .. حتى الموت .

اعتمدت ( سلوى ) بذراعها على الحائط ، حتى لا تسقط منهارة عندما اندفع الثلاثة إلى الممر الخارجى ، وغمغمت بصوت يرتجف كجسدها :

ــ ساعدهم يا إلٰهى .

ولم تكد تتم عبارتها حتى فُتِحَ الباب ، وانطلقت دفقات الأشعة من مسدسات أبطالنا الثلاثة فى وجه جنود ( شالون ) .

* * *



## ١١ ــ الختام ..

شبك القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية أصابعْ كفَّيه أمام وجهه ، وقال وهو يتأمَّل الوجه الواضح على شاشة التليڤديو أمامه :

ــ إذن فقد خرج الوحش للسطح أمام شواطئنا .

أجابه الرجل من خلال التليڤديو :

ــ نعم يا سيِّدى .. وخبراء الرادار يؤكدون أنه مصنوع من المعدن ، كما تصوَّر علماؤنا تمامًا .

غمغم القائد الأعلى ، وكأنه يحادث نفسه :

ــ هذا يعنى أن ( نور ) وفريقه قد نجحوا فى إتلافه إلى حدٍّ ما ، وهذا يؤكد أنهم فى خطر بالغ ، ولكن ( نور ) على الأقل مازال على قيد الحياة ؛ إذ أن الكمبيوتر المصاحب له مازال يرسل إشاراته بانتظام .

ثم استطرد فى صوت مسموع :

ـ فليكن .. سنحاصر هذا الوحش الزائف بمدمراتنا وغواصاتنا النووية ، وسنشن عليه هجومًا مكثَّفًا بطائراتنا المقاتلة ، حتى نجبره على الاستسلام .

قال الرجل فى تردُّد :

ـ ولكنه خارج مياهنا الإقليمية فى الواقع يا سيِّدى ، ومن الخطأ نقل قواتنا إلى المياه الدولية .

صمت القائد الأعلى مفكِّرًا ، واستغرق تفكيره بضع ثوان لا أكثر ، ثم قال فى حزم من حسم أمره :

ـ لو أننا نجحنا فى أسر وحش المحيط الزائف ، فلن تتقدَّم دولته بشكوى ؛ لأنها لو فعلت ، فسيكون عليها تبرير أمر إغراقها لمدمرتنا .. نفِّذ الأمر يا رجل ، وليكن الله ـ سبحانه وتعالى ـ نصيرنا .

* * *

واصل ( نور ) ورفيقاه إطلاق أشعتهم اللِّيزرية على جنود الغواصة ، الذين أجابوا بالمثل وأمطروا أبطالنا الثلاثة بوابل من الأشعة ، واخترقت إحداها ذراع



( نور ) ، وأخرى كتف ( رمزى ) ، وثالثة أصابت ( محمود ) إصابة طفيفة فى فخذه اليُسْرى ، ولكن ثلاثتهم استمروا فى إطلاق الأشعة فى بسالة منقطعة النظير ، ولولا الباب الضيِّق الذى يمنع رجال الغواصة من التدفُّق داخل الممر ، لقضوا على أبطالنا الثلاثة فى لحظات ، وشعر ( نور ) بقرب فراغ المسدسات اللِّيزرية من طاقتها ، فصاح :

ـ أسرعوا إلى الحجرة يا رفاق ، فلنحْتمِ داخلها قبل أن تفرغ طاقة مسدساتنا تمامًا .

أسرع الثلاثة إلى الحجرة ، وأغلقوا بابها خلفهم ، فأطلق ( شالون ) ضحكة وحشية عالية ، قبل أن يقول :

ـ لا فائدة .. سيقتلونكم جميعًا .

كانت ملامحه تبدو وكأن مجرَّد ذكر القتل يبعث النشوة فى عروقه ، ولكن أحدهم لم يلتفت إليه ، وهم

يبحثون عن مخرج من هذا المأزق ، وقال الدكتور ( تحسين ) فى ذعر :

ــ لِمَ لا نغادر هذه الحجرة عَبْر ذلك الثقب الكبير فى أرضها ، إنه يكفى لمرور رجل .

هزَّ ( نور ) رأسه فى أسف ، وقال :

ــ ونجد أنفسنا وسط حجرة الآلات ؟! إنه انتحار وليس فرارًا يا سيِّدى .

وفى تلك اللحظة .. انهمرت أشعة اللِّيزر على باب الحجرة من الجانب الآخر ، وقال ( رمزى ) فى توتُّر :

ــ لن يحتمل هذا الباب ، إنه ليس مصنوعًا من الفولاذ الصلب كالآخر .

أطلق ( شالون ) ضحكة وحشية تموج بالشماتة ، وقال فى لهجة أقرب إلى الجنون :

ــ سيقتلونكم جميعًا .. ستسيل دماؤكم علامة النصر .

★ ★ ★



ضرب ( كلان ) سطح المنضدة الصغيرة فى ركن حجرة القيادة ، وصرخ فى غضب :

ــ ألَمْ يقتلوهم بعد ؟.. أى تدريب يتلقونه فى بحريتنا إذن ؟

وفى نفس اللحظة ، ومع آخر حروف كلماته ، ارتفع صوت مهندس الغواصة ، عَبْر أجهزة الاتصال يقول :

ــ الغواصات والمدمرات المصرية تحيط بنا من كل جانب يا سيِّدى ، وطائراتهم تغطِّى السماء فوقنا تقريبًا .

صرخ ( كلان ) :

ــ حطِّموها جميعًا ، أطلقوا كل الطوربيدات النووية والصواريخ المضادة للطائرات .

أجابه المهندس فى جرأة ولَّدتها صعوبة الموقف :

ــ لا فائدة يا سيِّدى ، إنهم يتفوَّقون عددًا وعدة ، ولقد تلقَّينا رسالة لاسلكية منهم ، تقول إنهم

كشفوا أمر الوحش الزائف ، وأنهم سينسفوننا ما لم نستسلم ، ولقد حذَّرنا من المساس بحياة رجالهم الذين هنا ، إنهم يعلمون كل شىء يا سيِّدى ، ولم تَعُد هناك فائدة من المقاومة .

شعر ( كلان ) باليأس يعتصره ، ودمعت عيناه وهو يتصوَّر الهزيمة الساحقة التى أصابته .. ولم تمض ساعات قليلة على تولِّيه القيادة ، وفكَّر فى نسف الغواصة والقضاء على الجميع ، ولكن غريزة البقاء فى داخله ، لم تلبث أن تغلَّبت على رغبته فى التدمير ، وتناول جهاز الاتصال بأصابع مرتجفة ، ثم ضغط الأزرار التى توصله بكل حجرات الغواصة ، وقال فى صوت هو أقرب للبكاء :

ــ أوقفوا الهجوم على الأسرى ، لقد استسلمنا للأسطول المصرى ، لا تقتلوا أحدًا ، أكرِّر .. لا تقتلوا أحدًا ، لقد استسلمنا .

* * *



احتضنت ( سلوى ) ابنتها ( نشوى ) فى حديقة منزلها ، وأخذت تمطرها بالقبلات ، على حين جلس ( نور ) يستمتع بأشعة الشمس الدافئة ، ويستمع إلى ( محمود ) الذى يقول :

ــ إننى لا أصدِّق ما حدث حتى هذه اللحظة .. لقد كان الجنود قد اقتحموا الحجرة ، وصوَّبوا مسدساتهم الليزرية إلينا ، عندما صدر الأمر إليهم بعدم قتلنا ، لقد كان ذلك يشبه المعجزات .

تحسَّس ( نور ) الضمادات التى تغطِّى جرح ذراعه ، وقال :

ــ أنت محقّ يا ( محمود ) ، لقد نجونا بمعجزة .

قالت ( سلوى ) فى هدوء :

ــ أهم ما فى الأمر هو أننا نجحنا فى هزيمة وحش المحيط .

ضحك ( رمزى ) ، وهو يقول :

ــ تقصدين الوحش الزائف بالطبع .

أجابته فى هدوء ، وهى تحتضن ابنتها :

ــ بل أقصد الوحش الحقيقى يا ( رمــزى ) ، الوحش الآدمى ، الجنرال ( شالون ) ، إنه وحش المحيط الحقيقى .



[ تمت بحمد الله ]

رقم الإيداع ٣٢١٥